لمياء الجابري

مختارات
من شعر المقاومة

قدم لها
سليمان العيسى



مختارات

من شعر المقاومة

الطبعة الأولى

دمشق : تمــوز ١٩٦٩

لمياء الجابري

مختارات

مِنْ شِعْرِ المقاوَمة

قدّم لها : سُليمان العيسى

الإهداء

إلى الفدائيين العرب !..

الذين يذكون نار المقاومة في الأرض المحتلة ،

أهدي هذه المجموعة المختارة من شعر المقاومة ،

وأنا على يقين .. بأن يوم النصر قريب !.

لمياء الجابري

شعر المقاومة

بقلم: سُليمان العيسى
من سورية

مَلْجئي أنتَ .. حينَ يركلُني النّا ـ
سُ ، ويمضونَ في دروب الصَّغارِ

لُقمةٌ سَهْلة .. ومرّغْ لهاما ـ
تٍ من مَطْمحٍ ومن أفكارِ

لا ألومُ الجياعَ .. جوعُ المُضيئينَ
انطفائي في زحمةِ الأنوارِ

هَمَدتْ ضجّةُ الريـاحِ •• فدعني
وطريقي مسندودةً ، وسفاري
أمضغُ المُرّ ، أحصدُ الشوكَ ، أمضي
من دَمارٍ •• الى جديدِ دَمارِ

لا تموتُ الحياةُ •
ترقدُ في الأعماقِ ••
تَهْوي الى قَرارِ القَرارِ ••

تَتلوّى في القبرِ ، حتى يشقّ القبرَ
شيءٌ من مُعْجِزاتِ النارِ

من جلودٍ تمزّقتْ بسياطِ الظلمِ
حتى استعصَتْ على الانهيارِ

شبعَتْ من مطارقِ الذّلِ حتىَ
ولَدَ الذّلُ دفقةً من نهارِ (1)

★ ★ ★

---

(1) المقطع من قصيدة طويلة بعنوان : « الشاعر والأصوات » .

كنتُ أكتبُ مَلْحَمتي الصغيرة ،
عذابيَ الجديد ..
كانت كلُّ قِيَمنا الصريعة
كلُّ أحلامنا المنهارة
تتحسسُ جَرحَها الذي ما يزالُ ينزِف ،
لتقولَ لصديقها الشاعر :
« مَلْجَئي أنت .. »
فدعني أتنفَّسْ على شَباةِ قلمٍ[1] بريء ..
كنتُ أخطُ هذه الأبيات
أعتصرُ فيها الاعترافَ .. اذا ما أجدى الاعتراف ..
أحاولُ بتواضع أن أقول :

أنا انسانٌ مَهزْوم ..

ثم أزحزِحُ عيني قليلاً عن هذه الكلمةِ المُرَّةِ الظالمة :
مِهْزوم ..
وأمدُّ نظري عَبْرَ المَقْبرةِ الضَّخْمةِ ..من المُحيطِ الى الخليجِ
يتحركُ فيها مائةُ مليونِ لفظةٍ مُرةٍ ، ظالمةٍ ،
مائةُ مليونِ مهزومٍ مثلي ..
ثُم أجيبُ بهدوء لا يسمعُه الا الليلُ والريح

(١) شباة القلم : رأسه .

والمذرورون مثلي على شطآن الليل .. والريح :
أنا لم أقاتل .. لأهزم .
فلم أظلم التاريخ ، والحقيقة ،
والمقبرة الضخمة .. من المحيط الى الخليج ؟
لم أقاتل .. لأهزم .
فلم أبني بمائة مليون كلمة جامدة ، هامدة ،
سفراً ضخماً لانتصارات عدو
لم ينتصر - يشهد تاريخ البشر منذ وجد للبشر تاريخ -
لم ينتصر الا في ميدان واحد :
اغتيال الاخلاق ..
صلب القيم ..
شراء التاريخ وبيعه بذكاء قل أن ولد له نظير .

لم أقاتل .. لأهزم .
كلمات ثلاث .. آمنت بها أخيراً ايماني بجلدي .
وقلتها شعراً ..
وقلتها نثراً ..
وسأقولها لجيلي هذا ..
لصغاري ..
للأجيال التي لم تولد ..

لم تُقاتل الأمةُ العربيةُ .. لتُهزَم .
لم تتحرَّكْ مائة مليون رئةٍ مُعطَّلَة
لتقذفَ بنبضة دمٍ مُجابهة .
لم تتحركْ كلُّ هذي القُوى الهائلة ، الميْتَة ، الهامدة ..
المبثوثة بشراً ، ولُغَةً ، وثروةً ،
وطاقاتٍ مخيفةً بينَ المحيطِ والخليجِ ..
وأصرُّ على هذا الشعارِ الذي ديس تحتَ الأقدام
حتى عافَه أشدُّ الناسِ ايماناً به ..
وخَجِلَ منه أشدُّ الناسِ تقديساً له ..
أصرُّ على هذا الشعارِ الواقعيِّ ، الحقيقيِّ ، المُهَان
أشدَّ واقعيةً من اليأسِ الذي نمْضَغ ..
والذلِّ الذي نَقْتَات ..
أشدَّ واقعيةً من رمالِ الصحراء التي تحملُه ..
شعاري أنا .. وجيلي البائسِ المُمزَّق ..
شعارِ المُحيطِ والخليج .
وأستغفرُ كلَّ زَنْدٍ عربي يتَحرقُ لمعركة ..
أستغفر كُلَّ شفةٍ تُحْرِقُ الزفرةَ حينَ تطالبُ بمَيْدانٍ للكرامة.
أستغفرُ كلَّ هذا الجيلِ الذي احتْرَق ..
حينَ أصرُّ على كلماتي الجريحةِ ، الهامسةِ :
لم أقاتِلْ .. لأُهزَم .

إنني ما عنيتُ قتالَ جيش
ولا حربَ مدافعَ ، وطائرات
ولا هجوماً صاعقاً ، غادراً ، هيَّأه لنا الغُزاةُ .. كلُّ الغُزاة ،
الغربُ .. كلُّ الغرب
قُوى العدوانِ الهائلةُ .. كُلُّ قُوى العدوانِ الهائلة .

انني ما عنيتُ قطُّ معركةً دارتْ بيننا وبينَ عدوٍ
يَدَّعي أنه خَرَجَ منها ظافراً في ستةِ أيام ..
ثُمَّ يملأُ الدنيا بأساطيرَ فوقَ الأساطير
عن بطولاته الخارقةِ .. وتَفَوُّقهِ الماحقِ في مَيْدانِ الرجولة ..
أجَلْ .. مَيْدانَ الرجولةِ بالذات ..
ويَطمسُ عامداً كلَّ الحقائق الأُخرى التي أعطته الأقدامَ والمخالبَ ،

أعطتهُ حتى ساعةَ التوقيتِ .. حتى اشارةَ البَدْءِ ..
لِيَضْرِبَ .. وينتَصِر ..

لَمْ أقصدْ شيئاً من هذا ..
فلي في هذا كلِه قناعةٌ .. ورأيٌ .

انني ما عَنَيْتُ هذه الأيامَ السُّودَ
التي وَجَدْنَا اسمَهَا ببراعةٍ وسرعة : النَّكسة ..

هــذه النتيجةَ المنطقيةَ ، المحتومةَ
لتخلُّف الف عــام ..
وغيابِ الَفِ عَامٍ عن مَسْرحِ التاريخ ..
عن أشعةِ الشمسِ ، عَنْ ضوءِ النهار .
ما عَنَيْتَ شيئاً من هذا بكلمةِ : قِتال .

الامةُ العربية لم تَنْزِلْ الى المَيْدان .

لِنُواجِهْ هذه الحقيقةَ بعفويةِ المَوْجةِ ، وبراءةِ الأطْفال .
لِنَقُلْهَا بشيءٍ من ايمان الأنبياء ، وطهارةَ المُخَلّصين .
الامةُ العربيةُ لم تنزِلْ الى المَيْدان ..
لم تتفجَّرِ المقبرةُ الضَّخْمةُ عن طاقاتها الهائلة
لِنُسَجّلَ عليها عارَ الانكسار ، دمغةَ الهزيمة .
إنَّ تخلُّفَ الفِ عام لم يسمَح لها أن تتفجَّر ..
وغيابَ الفِ عامٍ عن مَسْرحِ الحياةِ ،
عن أشعةِ الشمسِ ،
عن ضوءِ النهار ،
لا يُتيحُ لأُمةٍ ـ أية أمَّةٍ ـ أنْ تواجهَ التَّحدي ،
تَحديالحضارة الحديثةِ بكلِ جَشَعِها،وطُغْيانِها ،وشَراستِها..
تَحدّي الغَزْوِ الاستعماريّ الشَّرِس ..

المزوّدِ « بالنابالْمِ » ، وعُقُول « الالِكْترون » ،
وجسورِ الطَّيَرانِ تنتصبُ في مِثْلِ اللَّمْحِ ما بَيْنَ القارتين
لتسحَقَ فلاّحي القنيطرة ••
وبَدْوَ سيناء ••

الأمةُ العربيةُ لم تنزلْ الى المَعْركة بعد •
ومن أعماقِ الموتِ •• يمكنُ أن تولَدَ الحياة
من أعماقِ التخلفَ •• يمكن أن تتفجر الأُعجوبة •
لقد جربتَ حتى الآن بقعةً واحدةً فقط
من بِقاعها المترامية الأبعاد ••
جرّبتْ بقعةً واحدةً •• اسمُها : الجزائر •
أشعَلَتْ فيها ثَوْرة ••
فَجَّرتْ فيها طاقة ••
هل تذكرون ؟
وكانت تلكَ البقعةُ التي تفجرّتْ ذاتَ يوم
كافيةً وحدَها أن تُثْبِتَ وجودَها ••
أن تقهرَ كلَّ قُوى الدَّمار ••
أن تُحيلَ أشَدَّ الأوهام إيغالاً في الرؤوس
الى حقيقةٍ من لحم ودم ••
أنْ تنتزعَ حريتَها •• واستقلالَها

بينَ دَهْشةِ العالَم ، وتصفيقِه للمُعْجِزة ، وانحنائِه للأعجوبة ..
للأسطورة التي تحقّقتْ ..

إنني أتخيلُ ـ وَهَبوه وهماً من الأوهام
أليس لنا الحقُّ بومضةِ خيال ـ ؟
أتخيَّلُ هذه البقعةَ قدِ امتدتْ ذاتَ يوم
لِتشملَ ما بينَ المحيطِ والخليج ..
وتفجرَّتِ الطاقةُ .. واشتعلتِ الثورة ..
أتخيَّلُ وطَننا العربيَّ كلَّه وقدِ استحالَ الى جزائر فاتحِ نوفمبر[1]
أتخيَّلُ هذا .. واتركُ لليائسينَ الممزَّقينَ مثلي
أن يشاطروني تقديرَ النتائج ..
مهما عَصَفَ بهمُ اليأس ،
ومزَّقتْ أرواحَهم خناجرُ الضَّياع .

★ ★ ★

لم نقاتلْ بعدُ .. لِنُهْزَم .

حينَ تقررُ أمةٌ أن تدافِعَ عن وجودها
أن تحمي مصيرَها ..

---

(١) فاتح نوفمبر « تشرين الثاني » بدء الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ .

أن تُقاتِل ..
تتحولُ كلُّ نسمةِ هواءٍ فيها الى وَقُودٍ للزَّحْفِ ،
كلُّ ذرةِ ترابٍ الى مَخْزَنِ رُجُولة ،
كلُّ نبضةَ دمٍ في عروق فلاَّحٍ أميٍّ جاهل
الى تخطيطٍ واعٍ ، أو جزءٍ من تخطيطٍ واعٍ ، للمعركة .

أتظنونني أبالغ ؟
إننا جميعاً نسمعُ منذُ أعوام
ببلدٍ صغيرٍ ، صغيرٍ ،
اسمُه : « الفيتنام » .
وشعبٍ صغيرٍ ، صغير ،
تحملُه تلكَ البُقْعةُ منَ الأرض ..
إننا جميعاً نعرفُ ماذا يفعَلُ ذلكَ الشعبُ الصغير ؟
وماذا استطاعتْ تلكَ البقعةُ الصغيرةُ أن تُقَدِمَ منَ المُعْجِزات؟
لقد أجبرَتْ أعتى قوةٍ في العالَمِ على الركوع ..
الطاقةُ الصغيرةُ التي تَفَجَّرت دفاعاً عن مَصير ،
البقعةُ المحدودةُ التي قررت أن تنافِحَ عن وجودها
أنْ تحميَ كرامتَها من الاقدامِ الغازية ،
أجبَرتْ أعتىَ قوةٍ في العالَمِ علَى الركوع ..
أجبَرتْ حتى الشعبَ الذي يقصِفُها بالقنابل ،

يُمطرُها بالنارِ •• على أن يقاتلَ معَها ••
أن يَخْرُجَ الى الشارع في قلبِ واشنطنَ ، وشيكاغو ، ونيويورك
ليدافعَ عن ثُوار « الفيتنام » ••
عن فلاّحي « الفيتنام » الأميينَ ، المتخلفين ••
لَمْ تنفعِ « التكنولوجيا » الحديثة ••
لم تنفعِ الطائراتُ والصواريخُ ••
لم تُجْدِ شيئاً غاراتُ « الفانتوم » المُخيفة
« الفانتوم » التي يَرْعَبُونَنا بشَبَحِها ••
يُخيفوننا بالحديثِ عنها ،
عن خمسينَ منها ، عَبْرَ الاذاعات ،
صباحَ مساءَ ••

كانت « الفانتوم » الأسطورةُ هناك
صيداً جميلاً يستمتعُ به فلاّحٌ فيتناميٌّ قصير
جَثَم وراءَ مدفعٍ متواضع ••
وقرّر ببساطة أن يقاتلَ •• أن يَرُدَّ الغزو ••
أن يموتَ دون كرامته ، ووجودِه ، ومصيرِه •

لم يكن فلاّحو « الفيتنام » القصار كلُّهم علماءَ ذرّة ،
ومهندسي أقمارٍ تطيرُ ما بينَ الكواكب ••

لم ينتظروا ألفَ عام
ليقبضُوا على أسرار « التكنولوجيا » الحديثةِ ، والعلمِ الحديث ..
ثُمَّ يتشاوروا بعدَ ذلكَ طويلاً .. طويلاً
ويقرروا أن تكونَ لهم كرامةٌ يَدْفَعون عنها ،
ووجودٌ يحرِصُونَ عليه ،
ومَصيرٌ تحتَ الشمسِ يَرْفُضون أن يُلْقُوا به تحتَ الأقدام .

لم ينتظِروا ألفَ عـام ..
ليهضموا الحضارة ..
لِيَفْلقوا الذَّرة ..
لِيصنَعوا « الفانتوم » ..
ثم بعدَ ذلكَ .. يتحسسونَ ماءَ وجههم ليصونوه ..
ويدركونَ أنهم بشرٌ مثلَ غيرِهم من أبناءِ الأرض ،
لهم حقٌّ الحياة ..
وأنهُ حقٌّ مقدَّسٌ لن يسمَحوا لأحدٍ أن يعتديَ عليه ،
أن يدوسَه بالنعالِ .. كلما شاء
ليقفوا بعدَ ذلك مولولين ..
باحثينَ عن وسيلةٍ هينةٍ ، لينةٍ ،
لازالةِ آثارِ العُدْوان ..

★ ★ ★

حينَ تقررُ أمةٌ أن تحميَ مصيرَها ،
أن تصونَ وجودَها ،
يتغيّرُ كلُّ شيء ..
يتغيّرُ حتى الشجرُ ، والحجرُ ، والتراب ..
تَنْبُتُ للكسيحِ أقدام
وللأعْمى عيون ..
وللاصمِّ آذان ..
وللخاملِ ، الميّتِ ، اليائسِ ، أجنحة .
شيءٌ ما .. يَهُبُّ على الارض
فَيُحْيِيها بعدَ مَوات ..
ويُحيلُ الذلَّ ، والجوعَ ، والتشردَ ، والحرمانَ ،
أعمالاً رائعة ..
ومواقفَ من بطولةٍ وابداعٍ لا تَخْطُرُ على بال .

★ ★ ★

الثورةُ إبْداعُ أمة ..
هذا هو التعريفُ الذي يمكنُ أنْ يُقنِعَني .
وسكانُ المقابرِ لا يُبْدِعون .

★ ★ ★

كنتُ أكتبُ مَلْحَمَتي الصغيرة ،

عذابيَ الجديد ..
كنتُ أخُطُّ الأبياتَ التي صَدَّرْتُ بها هذهِ الكلمةَ ،
حينَ تناهَتْ اليَّ
هـذه المجموعة ..
هذه المختاراتُ من شعْر المقاومة .
وتصفحتُها .. قرأتُهَا . بدقَّة ..
ومرت لحظات ..
وغامتِ المجموعةُ الصغيرةُ .. ذابتْ بين يديِ
وبقيتَ هذه الكلمةُ الحلوةُ المُرَّة ،
الجريحةُ ، المتحديـة ..
المهزومةُ ، المنتصرة ..
بقيتْ منتصبةً أمامي ، تملأ سَمْعي وبَصَري ،
تُحْصِي عليَّ أنفاسي ..
تلاحقُني كيفما تحركتُ :

المقاومـــة ..

هذه الطريقُ التي أقَرتها شرائعُ الأرض والسماء
وباركت أبطالَها شرائعُ الارض والسماء
وهلْ هناكَ من أملٍ ، من طريقٍ ، من وسيلةٍ للبقاءِ غيرها ؟

★ ★ ★

هل بدأتِ الشرارةُ المقدَّسة ؟
هل بدأتِ المقاومةُ حقاً في رحابِ هذه المقبرةِ الضخْمةِ الهائلةِ ،
في رِحابِ وطَنِنا العربيِ الكبير ؟

انني أتلقّفُ كُلَّ نبأٍ عن رصاصة يُطْلقُها فدائيٌ ..
عن خَشَّة قَدَمٍ في الظلام تقاومُ الغَزْوَ المُجْرِم ..
ويتلقَّفُ هذه الأنباءَ كلُّ عربيٍّ مطعونٍ مثلي ..
كلُّ عطشانَ الى ومضةِ حياةٍ .. الى قَطْرَة أمَل .

انها بداية .. مهما اختلفتْ فيها الآراء .
مهما كان التكوين ..
أياً كانتِ الولادة ..

العملُ الفدائيُّ .. بداية ..
والمقاومةُ العربيةُ في أرضنا المحتلّةِ ،
وفي غير الأرضِ المحتلة .. بداية
بدايةُ فاتحِ نوفمبر جديد
بدايةٌ لفَلْقِ أول نَواةٍ عربية
تهزُّ المقبرةَ الضَّخْمة الهائلة ..
تحركُ مائةَ مليونِ رئةٍ معطَّلَة ..

خُطْوةً خُطْوة ..
ومحاولةً جادَّة في إثْرِ محاولة .
وليس يَهُمُّ أنْ تُخْفِقَ محاولةٌ أو اثنتان ..
لا يَهُمُّ أن نحصدَ ظَفَراً قريباً ..
أو نجنيَ انتصاراتٍ عَجْلَى ..
المُهِمُّ أَن تبدأ المقاومة ،
أن تتدربَ بعضُ الأقدامِ التي ماتت من الف عام
على الحركة ، على الحياة ..
على تحسُّسِ وجودِها المسحوق ،
في هذا المحيطِ المستسلمِ ، الراكدِ ، الذليلِ ..
هذا المحيطِ الهائل ..
وطنَنا العربي
الذي تكمنُ فيه نصفُ ثروةِ الدنيا ،
وتختبىءُ في رماله الفسيحةِ طاقاتٌ من بَشَر ،
ولغةٍ ، وحضارةٍ هامدة ، وامكانات جامدة ،
لا يَقْوَى خياليَ المتواضعُ على تَصَوُّرِها
الا في حدودِ الشعرِ والبيان ..

★ ★ ★

الثورةُ ابداعُ أمة ..

هذا هو التعريفُ الذي أومنُ به •
وسكانُ المقابرِ لا يُبْدِعون ••
وحراسُ المقابرِ •• لاَ يُبْدِعون
ومَنْ يعيشونَ على التجارة بأكفاننا ، ومَوْتِنا ، لا يُبدعون •

انَّ المبدعَ وحدَه خشةُ قَدَمٍ لفدائيٍّ عربي ••
تتَلمَّسُ طريقَها بين الصخور
برغيفٍ يابس ، ونبضةِ حبٍّ للارض ،
لتقولَ للغَزْو المجرم :

« أنـا هنـا •• »

واذا أتيحَ للصوصِ ، في فَتْرة من عُمُرِ الزمن ،
أن يسرِقوا أرضَنا ، ويطردوا شعبَنا ،
ويضَعوا وجودَنا كلَّه تحتَ رحمة « النابالم » ، « والفانتوم » ••

اذا سَرقَ الغَزْوُ المجرمُ
المزوَّدُ بالحضارة الحديثةِ ، كلِ الحضارةِ الحديثةِ ،
فترةً من عُمُرِ الزمن ••
اذا سرقوا معَ أرضنا عيونَ العالَم ،
وصادروا آذانَ العالَم ،

فلم يسمَعْنا أحــد ..
ولم يُبْصِرْ جريمتَهم أحد ..
فان خطواتِ الفدائيِّ العربيِّ وحدَها
هي القادرةُ على أن تعيدَ الى العالَم عينيه ،
وتردَّ اليه أذُنَيه ليرى ، ويَسْمَع ...
هي القادرةُ على أَن تقولَ للغُزاةِ باللغة
الوحيدةِ التي يفهمونها :
انني البدايــة ..
والمعركةُ طويلةٌ ، طويلة ..
والتاريخُ لم يكنْ قَطُّ ،
ولن يكونَ أبــداً ،
ستةَ أيــام ..[1]

★ ★ ★

وبعدُ ..
اذا كنا ـ نحنُ المنشورينَ بينَ المحيطِ والخليج ـ
لم نبدأْ مَلْحَمةَ المَصيرِ بعد ..
واذا كانَ هذا هو الطريق ..
الطريق الذي أقرته شرائعُ الارض والسماء

(١) اشارة الى حرب الأيام الستة .

وباركت أبطاله شرائع الارض والسماء
المقاومة •• الفداء
فأينَ تقفُ الكلمةُ المجنّحةُ من هذه الملحَمة ؟
وما دورُ الشعرِ والشاعرِ في هذا المَخاضِ المُظلِم الكبير ؟

الشعر كلمةٌ جميلةٌ •• مسؤولة •
قلتُها كلاماً •• وحملتُها قضيةً •
منذُ فتحتُ عينيَّ على القضيةِ ، وعلى الشعر ،
طفلاً في قريتنا الصغيرة
النائمةِ على حافة « العاصي »
في بلدنا الصغيرِ الضائع ••
في لواءِ الاسكندرونة •
وما أُراني[2] بحاجة الى أن أضيفَ جديداً على هذه العبارة الموجَزة،
على هذا التعريف ••
نعم •• أيها الاخوة الكتاب •• وغيرُ الكتّاب !
الشعرُ كلمةٌ جميلةٌ ، مسؤولة ••
والشاعرُ وحده ، هو الذي يُحددِ مسؤوليتَه •
وعنصرُ الجمال هو الأساس ••

---

(٢) ما أراني : ما أظنني •

هو الخطوةُ الأولى ..
على الكلمة الشاعرةِ أن تحملَ الجناحَ القادر ،
قبل أن تَمُدَّ عُنُقَها الى الاضطلاع بالأمانة ،
الى حملِ العبءِ الكبير ،
الى التعبير عن قضية
تبلغُ مستوى الرسالةِ في بعضِ الأحيان .

اني لأتهيَّبُ الكلمةَ
كلما أردتُها لتكونَ صوتَ القضية ،
أنشودةَ العطاء ،
لسانَ الجماهيرِ العَطْشى .
ما أصْعَبَ أنْ يكونَ الانسانُ شاعراً في مثلِ هذا الموقف !
وما أروعَ أن يكون !

أتظنون أن قصيدةً رديئةً يمكنُ أن تخدمَ قضية ؟
انها لَتُسيءُ – في رأيي – الى الموضوعِ النبيلِ الذي تمد يدَها اليه،
تُلْحِقُ فيه من الأذى ، والتشويه ، – عن وعيٍ أو غيرِ وعيٍ –
أضعافَ أضعافَ ما تنفعُه ..
اذا كان في الكلمةِ الرديئةِ نفعٌ لأي شيء .
اني لأتهيَّبُ الكلمةَ كلما مددتُ ريشتي الى موضوع نبيل .

انّ الأعشابَ الضعيفةَ الهزيلةَ لا تَصْلُحُ جذوعاً
لأشجارِ السَّرْوِ والسنديان ..

لا أريدُ أنْ أشيرَ الى أحد من إخْوتي الكُتَّاب ..
ولا أن أومىءَ الى قصيدةٍ بعينِها أنَّى وُجِدتْ ..
ولكنها قناعةٌ نزلَتْ من نفسي منزلةَ التقديس ،
ورأيٌ أقولُه بتواضعٍ وايمان ..
وابدأُ بنفسي قبلَ كلِ انسان .

★ ★ ★

لنكتبْ للمقاومةِ .. للفداء .
لأنهارِ الحياة التي تنتظرُها مائةُ مليونِ شفة
أحْرَقَها العَطَش ..
لنكتبْ للحبِ ، للربيعِ ، للأطفال ..
ولَكنْ .. لحبٍّ يرفُضُ الاحتلال
وربيعٍ لا ينْبُتُ تحتَ أقدامِ الغزاة
وأطفالٍ لا يولدونَ ، ويموتون لاجئين ..

★ ★ ★

لنكتُبْ لكل مظلوم
لكلِ محرومٍ على الأرض

فنحنُ منهم •• وهم منا ، شئنا أم أبينا •
وقنبلةُ « النابالم » لا تفرّقُ أبداً بينَ فلاّحٍ من حوران ،
وفلاحٍ من ضاحيةِ « هانوي » ••
ولكنْ •• لِتَنْبُتَ الكلمةُ العميقةُ الصادقةُ من جلودنا ••
لتحملْ رائحةَ خيامِنا ، وعذابِنا ••
لِتتعمَّدْ بِذَراتِ ترابِنا الذي يُغْتَصَب ،
وَحَشْرجاتِ شعبِنَا الذي يبَاد ••

★ ★ ★

وستَظَلُّ الكلمةُ الجميلةُ الصادقةُ
واحةَ عزاءٍ يَفيءُ اليها المُتْعَبون ••
ويَقيلُ في ظِلالها المقاتِلُون ••
تَلُفُّ الضمادَ على الجِراح
وتُوقِدُ الشعلةَ المنطفئةَ في ساعاتِ اليأسِ الحالكات
وتشرِقُ في كل صدر
وعلى كل ثَغْر
نبضةً من حياة
ودفقةً من رجـاء ••

سليمان العيسى

دمشق : في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٨

الصوت الأول

نشيد البقاء

شعر : سليمان العيسى
من سورية

« نشيد البقاء » خاتمة قصيدة طويلة تقع في اثني عشر نشيداً بعنوان : « الشاعر والأصوات .. » يصطرع فيها نقيضان : قوى القهر والسيطرة وصوت الشاعر الذي يقاوم حتى في أحلك ساعات اليأس وينشد مع الأبرياء الممزقين النشيد التالي في ختام القصيدة .

كجُذورِ السنديانْ
سوفَ أبقى

كالصحارى ، كالزمانْ
سوف أبقى

ومن القبر العتيقْ
ومن المَهْوى السحيقْ

ومن الموت الذي يُرهقني
ومن الذل الذي يَسحقني

عربياً •• سوف أبقى ••
شاعراً للريح •• انساناً سأبقى
كجذور السنديانْ
كالصحارَى ، كالزمانْ

سوفَ أبقى ••
سوف أبقى ••

★ ★ ★

يا عصافيرَ النخيلْ
في رمالي

يا قناديل الرحيلْ
في خيالي

إنني هاجرتُ .. هاجرتُ طويلا
وتمزقتُ .. تهاويتُ قتيلا
عن جوادي الفَ مرة
في طريقي الفَ مرة
يا رياحَ الموت ، أُرديتُ قتيلا

ومن القبر الذي يخنقني
ومن الموت الذي يُرهقني
عربياً .. سوف أبقى
شاعراً للريح ، انساناً سأبقى

كجذور السنديانْ
كالصحارَى ، كالزمانْ

سوف أبقى
سوف أبقى

★ ★ ★

ميتٌ ماءُ مُحيطي كالعَدَمْ
غَار فيه الموجُ ، عفَّاه القِدَمْ
زرعوا فيه جزيره
ثبَّتوها بعظامي المستجيره

ميّتٌ ماءُ محيطي الازرقُ
لا يَعي ، لا يَنتخي ، لا ينطقُ
وهَبُوني غُرتٌ فيهْ
رملةً في تيه تيهْ
المحيطُ الميْتُ باق
وانا ملاّحُهُ المهزومُ باقِ

وستنهار ، ستنهار الجزيره
عندما تصحو عظامي المستجيره
ومن الذل الذي يسحقني
ومن الموت الذي يُرهقني
عربياً .. سوف أبقى
شاعراً للنور .. انساناً سأبقى

كجذور السنديانْ
كالصحارَى ، كالزمانْ
سوف أبقى
سوف أبقى

★ ★ ★

سحَقَتْني غفوةُ التاريخ يوما

أكلت جلدي نيوبُ الغزو يوما
هَزَمَتْني الريحُ سوداءَ الخناجرْ
زرعت روحي مقابرْ

هَزَمتني .. هَزَمتني
كنتُ في أعماق سجني
كنتُ مشلولاً ، كسيحَ القَدَمِ
كنت مغلولا ، ذراعي وفمي
كنتُ أُشرى وأُباعْ
في مَجاعات الضياعْ

إنني أفتحُ في الشمس ، بوهج الشمس ، عيني
لا أخاف القبرَ ، لا أغمض عن موتِيَ عيني
رَحْبَةٌ مقبرتي لا تُزدَردْ
وستبقى كحكايات الابدْ
وانا المَيْتُ الذي ينتفضُ
آملاً أو يائساً ينتفضُ
مُقْدِماً أو هارباً ينتفضُ
ومن السجن الذي يخنقني
ومن الموت الذي يسحقني
ومن الناب الذي يمضَغُني ، يبصقني

عربياً سوف أبقى
شاعرا للارض ، انساناً سأبقى
كجذورِ السنديانْ
كالصحارَى ، كالزمانْ
سوف أبقى
سوف أبقى

★ ★ ★

أيها الوهمُ الكبيرُ المفترِسْ
أيها الليلُ الشرِسْ !
أنت يا من تزرع الظلمَ جزيره[1]
وبأجيالي الضريره
بعظامي المستجيره
تكتبُ العمرَ لها صبحاً فصبحا
تتبناها ، وتسقي جوعَـها قَـتْـلَى وجَـرْحَـى

أيها الظل الكبيرُ المفترِس
أيها الليلُ الشرِسْ !
لن تموتَ الريحُ في هذي الصحارَى
وسيبقى في الرمال السود نجمٌ للحَـيارَى

---

(١) يرمز الشاعر بالجزيرة لاسرائيل وبالمحيط الميت للعالم العربي .

ومن القبر الذي يُرهقني
ومن اليأس الذي يسحقني
من غَيابات السراديبِ التي تُوثقني

عربياً سوف أبقى
شاعراً للحب ، انسانا سأبقى
كجذور السنديان
كالصحارى ، كالزمان
سوف أبقى
سوف أبقى

★ ★ ★

لستُ وحدي صيحةَ القهرِ على هذا الاديمِ
واسعٌ كالفَلَكِ الدوّار بؤسي وجحيمي
كلُّ مصلوب على الرمل رفيقي
كلُّ محروم على الارض شقيقي

وبجلدي ــ لا تلوموني ــ بجلدي أتنفسْ
وخيامي السودُ في عينيَّ وحدي تتكدسْ

يا قبورَ الصامتينْ
في الظلامِ !
يا زفيرَ اليائسينْ
يا خيامي !
يقطون الغرسْ
يُطفئون الشمسْ
ومن الارض التي تنطفىءُ
لا صدى عن أهلنا ، لا نبأٌ
من رَماد الغسقِ
والدمارِ المُطْبقِ

عربياً سوف أبقى
شاعراً للفجر ، انساناً سأبقى
كجذور السنديان
كالصحارى ، كالزمان
سوف أبقى ••
سوف أبقى ••

الصوت الثاني

كلمات عن العدوان

شعر : توفيق زيّاد

« من الأرض المحتلة »

« نظمت هذه القصيدة بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ »

يا بلادي ! أمس لم نطفُ على حفنةِ ماءِ
ولذا لن تَغْرقَ الساعةَ في حفنة ماءِ
من هنا مرّوا الى الشرق غماماً أسودا
يقتلون الزهرَ والاطفالَ ، والقمحَ ، وحبّاتِ الندى
ويبيضون عداواتٍ ، وحقداً ، وقبوراً ، ومُدى
من هنا ، سوف يعودون ، وان طال المَدى
هكذا مات ، بلا نَعْيٍ على الرمل شهيد

طلقةٌ في رأسه ، صيحةُ قهر ووعيدْ
حفر القاتلُ في مدفعه رقما جديدا
ومضى يبحث ، مثل الذئب ، ، عن رقم جديد
وعلى بضعةِ أمتـار بكى طفلٌ وليـدْ
عندما مرَّ علَى جبهته السمراء جنزيرُ حديد
لا تقولوا لي : « انتصرنا » !!..
ان هـذا النصرَ شر من هزيمـه
نحن لا ننظر للسـطح ، ولكنّـا
نرى عمق الجريمه ..
لا تقولوا لي : « انتصرنا » !!..
اننـا نعرفُهـا هذي الشَّطَاره
اننـا نعرفُه الحاوي الـذي
يُعطي الاشـاره !
انه سيّدكم يلهثُ في النَّزْعِ الأخيرِ
اننا نسحبُه ، من أنفه ، سَحْبَاً
الى القبر الحقيرِ
ماالذي خبأتموه لغـدِ
يا من سـفكتم لي دمي ؟
وأخذتم ضوء عيني ، وصَلَبتم قلمي ..
واغتصبتم حقَّ شعبٍ آمنٍ لم يُجرمِ ...

ماالذي خَبَّأْتموه لغد
يا من أهنتم عَلَمي ؟
وفتحتم في جِراحاتي جراحا
وطعنتم حُلُمي
ما الذي خبأتموه لغدٍ ..
إنَّ غداً لم يُهْزَمِ !
انكم تَحْيَوْن من عشرين عاما
حلم صيف ذا رُواء
وتصيدون ، لأمر الغير ،
في بحر دموعٍ ودماءْ .
انكم تبنون لليوم ، وانّا لغد نُعلي البِناءْ
اننا أعمق من بحر ، وأعلى
من مصابيح السماءْ
ان فينا نَفَساً
أطولَ من هذا المدى الممتدّ
في قلب الفضاءْ
أيّ أمّ أورثتكم ، يا تُرى ،
نصفَ القنالْ ؟!..
أيُّ أمٍ أورثتكم ضفَّةَ الأردنّ :
سيناءَ ، وهاتيك الجبالْ ؟

إن مــن يَسْلُبُ حقاً بالقتــال
كيفَ يحمي حقَّه يوماً ـ اذا الميزان مال ؟!..
ثُمَّ .. ماذا بَعْدُ ؟ لا أدري ، ولكن
كلُّ ما أدريــه أن الأرضَ حُبْلَى والسنين
كلُّ ما أدريــه أن الحق لا يَفْنَى ،
ولا يَقْوى عليــه غاصبون
وعلى أرضيَ هــذي ، لم يُعَمَّر فاتحون !!..
فارفعوا أيديكم عــن شـعبنا
لا تطعمــوا النــار حطَب
كيف تحيَوْنَ عــلى ظهر سفينَه
وتعادون محيطاً مــن لَهَب ؟؟.
إرفعوا أيديكم عن شــعبنا
يا أيهـــا الصمُّ الذين
مــلأوا آذانهـــم قُطْناً وطين
اننــا للمرة الألف نقــول :
نحن لا نأكلُ لحــمَ الآخَـرين
نحن لا نذبح أطفالاً ، ولا نصرعُ ناساً آمنين
نحن لا ننهبُ بيتاً ، أو جنى حَقْلٍ ،
ولا نُطْفِي عيــون
نحن لا نسرقُ آثــاراً قديمــه

نحن لا نعرفُ ما طعم الجريمهْ
نحنُ لا نُحرق أسفاراً ، ولا نكسر أقلاماً ،
ولا نبتزُّ ضعفَ الآخرينْ
فارفعوا أيديكم عن شـــعبنا
يا أيهـــا الصمُّ الذينْ
مـــلأوا آذانهم قُطنـــاً وطينْ
اننـــا للمرة الألفِ نقولْ :
لا ! وحـــقِ الضـــوءِ
من هذا الترابَ الحرّ لن نفقـدَ ذَره !!..
اننا لن ننحني للنارِ والفولاذِ يوماً ..
قيـــدَ شعره !!..
كبوةٌ هـــذى وكـــم
يحدثُ أن يكبـــو الهمـــامُ
انها للخلف كانت .. خطوةً ..
من أجـــل عشرٍ للأمامْ !!..

الصوت الثالث

خمس أغنيات

للشيء المنسي

شعر : أحمد عبد المعطي حجازي
« من الجمهورية العربية المتحدة »

(١)

قد نستطيعُ أن نفر بالجلودْ
نحملُ في رحالنا الثيابا
ونحملُ النقودْ
لكنَّ شيئاً ما ، سننساه هناك في البلَدْ
شيئاً سيبقى بعدنا ، ينتحبُ انتحابا
ويملأُ الاماكن اغترابا
وبعد أن ييأسَ من عودتنا ،
يموت للابدْ
حينئذ نسقط ميتينَ في المنفى البعيدْ

(٢)

من يستطيعُ يا ترُى أن يحمل العتابا
كمـــا نغنيها هناك ؟
أن يحمل القريةَ ، والترابـا
والمنظر المألوف في شباكه ،
واللغة الحميمة الودودْ
والقطةَ الولودْ
والصوتَ ، والمحرابا !

★ ★ ★

من يستطيع يا ترُى ..
أن يحمل الامنَ الذي يسره آباؤنا لنا ،
وهم رقود في اللحود
فندخل الدنيا شبابا !
من يستطيعُ أن يمد للجدود
جسراً ، وبابا
لينفذوا عبر الدم الهجينوالمنفى الى أبنائه ،
يعلموهمُ الكتابـا
ويسألوهمُ الايابا !

(٣)

نبحث عن مدينة تمنحنا الأمانْ
تمنحنا الرغيفَ ، والخمرة ، والوجهَ الجديدْ
تمنح وقتها السعيد
لابنتنا التي ذوى جمالُها ،
وناء بالصبغة وجهُها المهان !

(٤)

الارضُ أصبح اسمها « يهوذا »
فكيف أصبحت تُسَمَّى يا قمر ؟!
وهل ترى تجيبنا « يهوذا »
اذا سألناها حناناً بالشجر ؟!

(٥)

أحلم أني يا فلسطينُ ،أعودْ
أعود وحدي متسللا اليك في المساء
ألهث تحت أنجم ساطعةٍ ،
على رمالٍ رَطْبة ،
والبحرُ يأتي من بعيدْ

وفي شراع ، في مكان ما ، بصيصٌ من ضياءْ
يصحو قليلا ، ثم يخبو من جديد
وأنتِ في شبه نشيد
وأنتِ في شبه نشيد ، تُشرقين يا بلادي ،
تتجلَّيْنَ لطفلكِ الوحيد !

الصوت الرابع

قصيدة

من السودان

شعر : محمد الفيتوري

(١)

قوافلٌ ياسيدي قلوبُنا اليكْ
تحجُّ كل عامْ
هياكلٌ مُثْقَلةٌ بالوجد والهُيامْ
تطوفُ حول البيت والمقامْ
تُقرئك السلامْ
يا سيدي عليك أفضلُ السلام

(٢)

على الرفات النبوي ••
كلٌّ ذرة عمودٌ من ضياءْ
منتصبٌ من قُبة الضريح حتى قبةِ السماءْ
على المهابة التي تخفض دون قدرك الجبـاهْ
راسمةً على مَدار الافْقِ ، افقاً عالياً
من الاكف والشفاهْ
ـ الحمد لَكْ
والشكرُ لكْ
والملكُ لكْ
يا واهبَ النعمة يا مليكَ كل من مَلَكْ
لبيكَ لا شريكَ لكْ
لبيكَ لا شريكَ لكْ

(٣)

يا سيدي عليكَ أفضلُ السلامْ
من أمــة مُضاعَةْ
خاسرةِ البضاعَةْ
تقذفها حضارةُ الخرابِ والظلامْ

اليكَ كلَّ عـامْ
لعلها أن تجد الشفاعَـةْ
لشمسها العمياءِ في الزحامْ

(٤)

يا سيدي ..
منذ ردمنا البحرَ بالسدودْ
وانتصبتْ ما بيننا وبينك الحدودْ
متْنـــا ..
وداسَتْ فوقنا ماشيةُ اليهـودْ

(٥)

يا سيدي ..
تعلم أنْ كانَ لنا مجدٌ وضيعناهْ
بنيتَـه أنت وهَـدَّمْنـــاهْ
واليومَ ها نحنُ ..
أجـــل يا سيدي
نرفلُ في سَقْطَتنا العظيمَـةْ
كأننا شواهدٌ قديمَـةْ
تعيش عمرها لكي تؤرخَ الهزيمةْ

(٦)

لا جَمْرَ في عظامنا ولا رمادْ
لا ثلجَ ، لا سوادْ
لا الكفر كله ، ولا العبادَةْ
الضعفُ والذلة عادةْ
يا سيدي علمتنا الحبَّ
فعلّمْنا تمردَ الارادَةْ

(٧)

ابك لنـــا
وادْعَُ لنـــا
فالعصر في داخلنا جدارْ
ان لم نهدّمه فلن
يغسِلَنا ضوءُ النهارْ

الصوت الخامس

قصائد الى يافا

شعر : عبد الوهاب البياتي

« من العراق »

أغنيـــة

يافـا يسوعُـك في القيــود
عارٍ ، تمزقه الخناجرُ عَبْرَ صُلْبانِ الحدودِ
وعلى قبابكِ غيمةٌ تبكي
وخَفَّاشٌ يطيرُ
يا وردةً حمراءَ ، يا مطَرَ الربيـعْ
قالوا ــ وفي عينيكِ يُحْتَضَرُ النهارْ
وتجف رغـم تعاسةِ القلبِ الدموعْ ــ
قالوا : تمتع من شميم عرار نجد ، يا رفيقْ
فبكيت مـن عاري :

فما بعد العشيةِ من عَرارْ
فالبابُ أوْصَدَه يهوذا والطريقْ
خالٍ ، وموتاك الصغارُ
بلا قبور ، يأكلونْ
أكبادَهم وعلى رصيفك يهجعونْ

أسلاك شائكة

صيحات حارسةِ الكرومْ
في الليل توقظني
فاسمع وهوهات
ريحِ الشمال
في غابة الزيتون ، ناحيةً ، على سمعي تُعيد
مأساةَ شعبي الصامد المقهور
مأساةَ الضياعْ
وكأن معركةً تدورْ
بيني وبين الموتِ في صمتٍ واصرارٍ حزينْ :
أنا لن أموت
ما دام في مصباح ليلِ اللاجئين
زيتٌ ونار عَبْرَ مقبرةِ الحدود

حيث الخيامُ البالياتُ
كأنها في الريح ، لافتة" ، تُشير
الى طريق العودة الدامي القريبْ

رسالة

يا اخوتي المتحرقين الى غدٍ ، تحتَ النجومْ
يا صانعي الحب العظيم
والخبزِ والأزهارِ ،
يا أطفال يافا الهائمين
على التخوم
وطني الكبير
أنا لا أزال ، هنا أغني الشمس ، محترقاً
أغني لا أزالْ
والريحُ والعُصفور في بيتي ينازعُ والظلال
سوداء تحجب عنكمو وجهي المُخَضَّبَ بالدماء
وليل اسرائيل وهوَ يقِيءُ حقداً وانتقام
وعاهرين ومُخْبرين
أنا لا أزالُ ، هنا أغني الشمس في صمت واصرار حزين
يا اخوتي المتحرقينَ
الى النضالْ

المجد للأطفال والزيتون

المجد للشــهداء والأحياء من شعبي
وللمتمزقين الصامدينْ
المجدُ للأطفالِ في ليل العذاب
وفي الخيــامْ
المجدُ للزيتونِ في أرض الســلامْ
وللعصافير الصغيرة وهي تبحثُ في تراب
حقلي ، وللجيشِ المرابطِ في حــدود
وطــني الكبــير
ـ جيش العروبـة والخلاصْ ـ
المجد للشعراء والكتاب أحبابِ الحيــاة
الخائضــين اليوم معركةَ المصيرْ
والضاربين يــدَ الطُّغاةْ
المجدُ للمَرْضَى عــلى سُرُر البكاء
وللنســاء ، الكادحــات ،
الأمَّهـــات

العـــودة

الليل تطرده قناديلُ العيون
عيونكم ، يا اخوتـــي المتناثرين الجائعين
تحت النجـــوم
وكأن حَلَمْتُ بأنني بالورد افرش والدموع
طــريقــكم
وكأنْ يَسُوعْ
معكم يعــود الى « الجليــل »
بلا صليبْ

الصوت السادس

عيناك والنصر

شعر : حسين ابراهيم
« من سورية »

وعيناك بحرا نجـاة ، اذا الكـون طاف
وضاعت ضفاف

بغير شراع ، بنظرة حب ، أجـدف عمرا
وأسبر عمقيهما

بوجـــدي ، بحبــي وحبي اغتراف
وشعري اعتراف

بســـلطان عينيـك يخضــع ملكي
لســـلطان عينيـك يركـع دهـرا

أجنـــد منـــه رعـايـا   أقـــدم منــه الضحـايـا

لعينيـــك

حتى أحقـــق نصـــرا   وأجنــــي اقتـــراف
مواســـــم صـــيف   عــداهـــا الجفـــاف
ونـــامت نـــواطيرهـــا   وشنـــاعت بـــواكيرهـــا
وفات القطاف

لعينيـــك للنصـر بعـدي دنـــا
وخلفت خلفـي دُنـــى

حطـام الظنــون غبـــار القرون
واسطورة من خـداع المنى

هزيمـــة وهـــم   وغيمـة حـلم
وفجرا تزور فيـه السـنا

وأفـق الضـــباب   وصيف الســـراب
وخلفت خلفي العتـــاب

وهدهدت زهو الشباب
وفت ربيعـــا ونـــوارَهُ

وتاريخ مجد وأسوارُه
وضرب السيوف وطعن القنا
ونصلا تقاعَسَ حتى انحنى

وجئتُ لعينيكِ ، للنصر
لأنتصر اليوم

أشحَذُ شعري
والناس ترثي الأماسي
وشعبي يقاسي

ضلالة خمسين عاما ونهضة
ومملكة لشريف الحجاز
كواحة وهم تراءت .. كروضة

تهيم الخلافات في نجدها
ويمشي السلاطين في جندها

ويرفع « لورنس » مجدا
وينشر بندا

وتخجل لو تخجل الأعصر
ويثأر لو فارس يثأرُ

لـذل العصـور لتقسيم أرض الشـآم
لسلـخ اللـواء لنهب بسـاتين يافـا

لتهريب لـؤلـؤ مـاء الخليـج
لكسـر جحافلنـا في العريش

لحبس القنـال لقهر هضـاب الشـمال

لضـفة نهـر مـن الغرب غـارت
لارض عـلى غربـة الزرع بارت
ويثـأرُ لـو فـارس يثـأرُ
لـذل العصـور لمـوت النسـور

على الارض غـدرا
وما رف جنـح لهـم
لآفـاق حـرب بكتهـم
لمعـركـة غافلتهـم

فهيـض الجنـاح وغـار الصبـاح

وألقت جيوش الامـير السـلاح
بمعركـة أفتديهـا « بذي قـار »
تعشمت حطـين فيهـا

أدرت عليهـــا كؤوس الفخــار
وســاقيت شــوقي حتــى آفــاق
وألفى مرابـــع أهلي طلـول

وأهـلي فـلول

وبعض الكمـــاة ، وبعض الخيــول
تحمحم نــاراً ، تَقَحَّمُ ثـأراً
وتفتــح ، تفتح باب العواطف للعائدين

بعنف الريــاح بنزف الجـراح
بطهـر الصبــاح

أغني لهـــم ولعينيـــك شــعري
ونصري قضـــاء متــاح

الصوت السابع

الله.. والأشباح!

شعر: أبو القاسم خمار
من الجزائر

يا شعبنا ......!

في سالف الازمان كنت السيدْ

كنت الذي يهدم أو يُشَيّدْ

وكنتَ أنت المبدع الفنَان

تعنو لك الرجوله

وتنتشي بذكرك الركبان

بقصص البطوله

بشمم النخوة، والصفاء، والبيان

يا شعبنا، في سالف الازمان

★ ★ ★

ومـــر عهـــد أســـودْ

أصبحت فيـــه راويـــا ومنشـــدْ ...

عــن حمزة ، وعن أبي زيـــد الهـــلالي

وعـــن مقاصر الحريـــم .. والســـلطان

والشـــــمع ، والبخـــــور ... والليـــالي

عــن كـــل ما جرى .. وما قـــال فـــلان

وكـــدت أن تصـــبح في خبـــر كـــان

وأنت في كان وكان

لولا رياح غاضبة ..

وولـــــولات صــــــاخبـــــه

ووخـــزات مـــن ضـــميرك المفتـــون

هزتك كي تفيق

وتمـــــلا الطـــريـــق ...

فـــــقـــمـــــت

وكنت أنـــت المبـــــدع الفنـــــان

مسترخص المليـــون .. والمليـــون ..

مـــــن قلبـــــك الحنـــــون

لتـــطـــرد الغربـــانْ

لتنقـــذ الاوطـــان .. والانســـــان .

وتـــفتـــح الابـــواب

كأنما يحب غيرهم
يحب لاجئين آخرين
لكنه أخطأ في المكان ، والزمان •
للأهل ، والخلان ، والاصحاب
وكان ما أردت أن يكون

★ ★ ★

آمنت بالثورة ، نحن مسلمون
يا شعبنا الطيب •• يا حنون
عيسى يعود من مسالك العفرون
يقيم في (بومدفع)
يوزع الشفاء •• يبعث الحياة
عيسى يعود •• لا للقدس •• لا للرمله
ولا الى سايغون أو خي سان
حيث تغرز الصلبان
بين ضلوع المؤمنين الحائرين
فشعبنا لما يزل يجل الحرمين
أخطأ مرتين :
والسيد المسيح لا يعود الآن
فانطفأت اسطورة العفرون

تبخرت .. تلاشت الخيام
وذهب اليسوع في الظلام

★ ★ ★

آمنت بالثورة .. نحن مسلمون
مريم عادت من ديار الآخرة
فلتنشر النخيل رطبا ،
ولتبتسم قريرة عيون
مريم عادت سافرة
تسكن في احدى ضواحي القاهرة
في حارة الزيتون
تخاطب الاحياء
لا عن جبل الزيتون
ولا عن العمل ...
تعظهم .. تدعو الى السلام
تحكى عن الامل
تهدد الاعداء .. !
توحى للاجئين آخرين :
إلهنا الذي يكون في العلا
مبارك .. وهو ولي الانتقام

★ ★ ★

يا ليت يأتي ساحر مجنون
ينشر في أحيائنا الشعبية
سحائب الدخان
يقلد الاجداد في الخصال
في الصبر ، في الثبات في المروءة
في همة النزال
يشبههم في نفسه الابيه
في حجة المنطق في اعجاز العربية
في فصاحة اللسان
وليدع النبوة ..



آمنت بالثورة ... نحن مسلمون
الى متى يا شعبنا المغبون
تعيش في براءة القطيع
في لفتة الرضيع
تعيش - والاشباح عابثه -
في غفوة من قلبك الحنون
وبينك الذئاب لا هثه
وحولك الضباب والاشواك
وفوقك السراب ..

وتحتك الخراب .. والشراك
وأنت يا مغبون يا مفتون
تملك في يديك ما يروض القدر
تحمل في رجليك ما يزعزع الجبال
ويطحن الحجر ...
في صوتك الرعود لو نطقت أو صرخت
تزلزل الارض مع السماء ..
وفي عينيك اللهب المقدس
النور ، والجحيم ، والدماء
متى ترى بالعين يا مغبون
بالعين .. لا بقلبك الحنون ..
يا شعبنا .. متى .. ؟

الصوت الثامن

فتح

شعر : نزار قبّاني
من سورية

.. وبعدما قُتِلنا
وبعدما صَلَّوْا علينا .. بعدما دُفِنَّا
وبعد أن تكلّستْ عظامُنا
وبعد أن تخشبتْ أقدامُنا
وبعدما اهترأْنا ..
وبعد أن جُعْنا .. وأن عطِشنا
وبعد أن تُبْنا .. وأن كفرنا ..
وبعدما ..
وبعدما ..
من يأْسنا يئِسنا ..

جاءتْ إلينـا « فَتْـحْ »
كوردةٍ جميلةٍ طالعةٍ من جُـرْحْ
كنبع ماءٍ باردٍ ..
يُـروي صحاري مِـلْحْ
وفجأةً ..
ثُـرنا على أكفاننا وقُـمْـنا
وفجأةً ..
كالسيِّـد المسيح بعد موتنا نَـهَـضْـنَـا ..

★ ★ ★

(٢)

مهما هُـمُ تأخَّـروا فإنَّـهمْ يأتونْ ..
في حبَّـة الحنطة .. أو في حبَّـة الليمونْ
يأتونَ في الأشجار ،
والرياح ،
والغصونْ .
يأتونَ في كلامنا ..
يأتون في أصواتِـنا ..
يأتونَ في دموع أُمَّـهاتِـنا ..

في أعين الغالينَ من أمواتِنا ..
مهما هُمُ تأخَّروا .
فانَّهم يأتونْ ..
من درب رامَ الله .. أو من جبل الزيتونْ
يأتونَ مثلَ المَنِّ والسلوى من السماءْ ..
ومن دُمَى الأطفال ،
من أساور النساءْ .
ويسكنونَ الليلَ ، والأحجارَ ، والأشياءْ ..
من حُزْننا الجميلِ ينبتونْ
أشجارَ كبرياءْ
ومن شقوق الصخر يولدونْ
باقةَ أنبياءْ
ليستْ لهم هويَّة ..
ليستْ لهم أسماءْ .
لكنَّهم يأتونْ ..
لكنَّهم يأتونْ ..

★ ★ ★

(٣)

يا « فَتْحُ » يا شاطئنَا من بعدما فُقِدنا
يا شمسَ نصفِ الليلِ لاحت
بعدما ضَجِرنا ..
يا رعْشةَ الربيع فينا بعدما يبِسنا
حينَ قرأنا عنكُمُ كُلَّ الذي قرأنا ..
خمسينَ قرناً .. بكُمُ كِبرْنا ..
وارتفعت قاماتُنا ..
وأزهرت حياتنا
من بعدما نشِفنا
يا « فَتْحُ » .. يا حصانَنا الجميلا ..
يحملُ في غُرَّتِهِ
بيسانَ والجليلا ..
وغَزَّةً ، والقُدْسَ ، والطيورَ ، والحقولا ..
ويحمل البحارَ في نظرته ..
ويحملُ السهولا .
يا ماءنا ،
يا ثلجنَا ،
يا ظلَّنا الظليلا ..
يا طفلَنا الذي انتظرنا وجهَهُ طويلا ..

يا « فَتْحُ » نحنُ مكّةٌ
تنتظر الرسولا ..

(٤)

يا « فَتْحُ » مرّتْ سنةٌ
ولم يزل خنجرُ إسرائيلَ في ظهورِنا ..
ولم نزل نبحثُ في الظلام عن قبورِنا ..
ولم نزل كالأمس أغبياءْ
نُردِّدُ الخرافةَ البلهاءْ
« الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ »
ولم نزل نظنُّ أنَّ الله في السماءْ
يعيدنا لدُورِنا ..
ولم نزل نظَنُّ أن النصرْ
وليمةٌ تأتي لنا ..
ونحنُ في سريرِنا ..
ولم نزل نقعدُ من سنينْ
على رصيف الأُمم المتّحدهْ .
نَشْحَذُ من لجانها الحليبَ والطحينْ
والذُلَّ ،
والسردينَ ،

والملابسَ المستعمَلهْ ..
ولم نزل نمضغُ ساذَجينْ
حكمتَنا المفضَّلهْ
« الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ »
إنَّ الرصاص وحدَهُ ..
لا الصبر مفتاحُ الفَرَجْ

(٥)

يا ربَّنا .
نرفُضُ أن نكونَ بعد اليوم طيبينْ
فالطيِّبونَ كلُّهمْ .. أنصافُ ميِّتين
هُمْ سرقوا بلادَنا .
هُمْ قتلوا أولادَنا ..
فاسمحْ لنا ، يا ربَّنا ، نكونُ قاتلينْ
يا ثأْرَنا .
نرفضُ أن نكونَ كالخِرافِ وادِعينْ
يا طَبْلَنا ..
يا زارَنا ..
يا قاتَنا ..
نرفُضُ أن نظلَّ مسطولينَ دائخين ..

يا شعرَنا كُنْ غاضباً
يا نَثْرَنا كُنْ غاضباً
يا عَقْلَنا كُنْ غاضباً
فعصرُنا الذي نعيشُ عصرُ غاضبين
يا حقدَنا . كُنْ حارقاً
كي لا نصيرَ كلُّنا قطيعَ لاجئين .

الصوت التاسع

عناقاً لك الصبح

شعر: يوسف الخطيب
« من فلسطين »

« أصعب ما في رسالة الشاعر العربي بعد حزيران
« هو أن عليه ، من موقع الهزيمة ، أن يغني النصر
« ومن جوف الظلام ·· أن يعانق الفجر

عِناقاً لكَ الصبحُ رغمَ الظلامِ
ويا أملاً غائراً في الألمْ

عناقاً لكِ النارُ تحتَ الرمادِ
ويا ثورةً في بطونِ الخيَمْ

بلى ·· قد نشرتُ قُلوعَ النجومِ
على هائجِ الليلِ آنَ ادلَهَمْ

أقرِّبُ في الليلِ آتيِ الباحِ
وأشدو على الجرحِ آتي النغم

وَعَلَّيتُ فوق الدجى رايتي
على كلِ صرحِ هوى ، أو عَلَمْ

بِسيناء ما زلتُ وَهْجَ الرمال
بِجَوْلانَ ما زلتُ كِبْرَ القمم

وألمحُ في القدسِ شُمَّ القبابِ
لها في السحابِ رفيعُ السَّنَمْ

وبْحر قلبي على موجِ غَزَّةَ
يهمي سلاماً ، ويَهمي دِيَمْ

ويلثُمُ أنطاكيَ الربعِ ، والدارِ
والكرمِ ، والغار •• فَمّاً لِفَمْ

وما هي أخيلةٌ لا تُرام
وأخيلةٌ هي ، إنْ لم تُرَمْ

ولو كنتْ في الصعبِ رَخْوَ الجَنانِ ،
شنقيَّ اللسانِ ، دَنيَّ القيَمْ

لأَحرى ، إذنْ ، أن أشقَّ الثيابَ
وأقصفَ بالكعبِ هــذا القلــم

ولكنَّ لــي غايــةً في البعيــدِ
وَهَمَّاً أُحاولِــهُ ، أيَّ هَــمْ

★ ★ ★

يقولون : ان لــم يكن ما تُريــدُ
أرِدْ ما يكــونُ .. فهــذا قَسَمْ

محالٌ عــلى العربيِّ المحــالُ ،
عــديمٌ عــلى العربي العــدم

وما أخصبتْ في حِمانــا الشرورُ
فـذاتَ غــدٍ ستُجَزُّ اللّمَمْ

غــداً ، يا حصادَ الربى والكرومِ
ويــا موســماً عربــيَّ الكَرَمْ

سَيَدرِي الدّمِيُّ لنا ، أيَّ سيف
شَحذنــا اليــه ، وأيَّ ـ وَضَمْ

★ ★ ★

دع الريحَ تعصفْ بنا ما تشــاءُ
فإنَّا لهـــا جَنَبَاتُ الخِضَـمُ

أفِضْ يا زمانُ ، الردى ، والخطوبَ
أفِضْ نتفضْ •• أو نَنَمْ إن تَنَمْ

لأنَّا ، وأنتَ ، همــا التوأمانِ
رِهانـا خلودٍ •• وَصِنْوا شـممْ

★ ★ ★

ويا باذراً شــوكهُ في الربـــوعِ
أتحصــدُ كفاكَ الا النَّــدم

ومن أين تلقى ســبيلَ النجـاةِ
إذا زأرةٌ لعلعتْ فـي الأَجَـمْ

إذا الشعبُ أغـلالُـه مُزِّقت
وجرحُ الهزيمــةِ فيــه التأمْ

هنـا أمــةٌ وَعْرةٌ صَهوَةً ••
كَجَمْحِ الكُمَيْتِ إذا مـا التجمْ

هنـا أمــةٌ فرعُها في الســماءِ
وفي كبـدِ الأرض منهـا قَدَمْ

وتُمهِلُ .. لا تُهمِلُ .. الفاتحينَ
وتهدأُ كي تَستَجِنَّ الحِممْ

هنا أُمةٌ من لِبانِ الزمانِ
غَذَت لَحمها .. من ثُدِيِّ الالمْ

أُسارى على أرضِها الفاتحون
ومنهزمٌ دونَها من هَزَمْ

تُبَدِّلُ رأساً برأسٍ ، إذا ما
عراها المشيبُ ، وَدَمَّاً بِدمْ

ويمضي على دربها الصامدون
ويرتدُّ عنها الرديُّ الكَهَمْ

وما اللاتُ أولَ من حَطَّمتْ
ولا اللاتُ آخرَ بَعْلٍ جَثَمْ

لِتَشهدُ مكَّةُ في كلِ يومٍ
« حِراءً » .. إذا كُلَّ يومٍ صَنَمْ

لِتَشهدُ مكَّةُ عن فجرِها
عميمِ التباشير ، فجراً أعَمْ

لظى ثـــورةٍ يَستجدُّ اشـــتعالاً
متى حـــالَ شـــبهَ الرمادِ ، احتـــدم

هو البعثُ •• ما البعثُ إن لـــم يكن
ليحثـــو القبـــورَ ، ويُحيي الرِمـــمْ

ولا تخدعنْـــك الظنـــونُ العجافُ
فثـــأرُ العروبـــةِ لَمَّـــا يُشمْ

لغافيـــه ، حتـــى الجنونِ ، اللّغاتُ
ومـــا جُرِّدَ السيفُ ، حتـــى انثلم

وكـــم ثائرٍ •• ثائرٌ في الســـجونِ
حكيمٌ عـــلى الضيمِ ، إمـــا حكَمْ

ومِنْ عَجَبٍ أنَّ مَنْ في الوهـــاد
يخالونهـــا شُرُفـــاتِ القمـــم

هنا « القِمةُ » البكرُ ••سفحُ الجليلِ ،
وظهرُ الخليلِ •• وصحنُ الحرم

هنا ما يرى الشعبُ •• لا ما ترَوْنَ ،
طريـــقُ الملايينِ رَحْبٌ أَمَمْ

وما هـــو إلا الدليـلُ ، الكليـلُ
على الدربِ ، وهــو الـمِـيُّ الأصمْ

★ ★ ★

أأَبْرهَـةٌ عادّ ؟!•• يا مرحبـــاً
سـِقاءُ الابابيــلِ نـــارٌ ودم

أبابيـلُ مـن أمتـي في الشعابِ
تَصبُّ عليــه الردى والشَـجَـمْ

★ ★ ★

هنـــا أمـــةٌ لا هـرِقْلٌ تـأبّى
عليهـا •• ولا عَـزَّ كسرى عَـجَـمْ

وإن تَكُ قـــد طُوِيتْ صفحةٌ
فَسِفْرُ البطولـــةِ ما زال جَـمّ

★ ★ ★

عناقاً لــكِ النارُ تحتَ الرمـــادِ
وَيـــا ثـــورةً في بطَونِ الخيَمْ

أقربُ في الليـــل آتي الصباحِ
وأشـــدو ، عـــلى الجرحِ ، آتي النَغَمْ

حزيران ١٩٦٧

★ ★ ★

لَنْ أبكي

« إلى شعراء المقاومة هدية لقاء في حيفا »

شعر: فدوى طوقان
من فلسطين المحتلة

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور ، بين الردم والشوكِ
وقفت وقلت للعينين :
قفا نبكِ
على اطلالَ من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدار
وتَنْعَى من بناها الدار
وقال القلب :
(ما فعلتْ
بك الايام يا دارُ ؟

واين القاطنون هنا
وهل جاءتك بعد النأي هل جاءتك أخبارُ ؟
هنـــا كانوا
هنـــا حلموا
هنا رسموا مشاريع الغد الآتي
فأين الحلم والآتي
وأين همو ؟
وأين همو ؟)

★ ★ ★

ولم ينطق حطام الدار
ولم ينطق هناك سوى غيابهمو
وصمت الصمت والهجران
وكان هناك جمع البوم والاشباح
غريب الوجه واليد واللسان ، وكان
يحوّمِ في حواشيها
يمد أصوله فيها
وكان الآمر الناهي
وكان .. وكان ..
وغص القلب بالاحزان

★ ★ ★

احبـــائي

مسحت عن الجفون ضبابة الدمع الرماديه
لالقاكم وفي عينيَّ نور الحب والايمان
بكم ، بالارض ، بالانسان
فواخجلي لو اني جئت القاكم
وجفني راعش مبلولْ
وقلبي يائس مخذولْ
وها أنا يا احبائي هنا معكم
لاقبس منكمو جمره
لآخذ يا مصابيح الدجى من زيتكم قطره
لمصباحي ◆ وها أنا يا أحبائي
الى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وارفع جبهتي معكم الى الشمس
وها أنتم كصخر جبالنا قوه
وها أنتم كزهر بلادنا الحلوه
فكيف الجرح يسحقني ؟
وكيف اليأس يسحقني ؟
وكيف أمامكم أبـكي ؟
يميناً ، بعد هذا اليوم لن أبكي

★ ★ ★

احبـــائي
حصان الشعب جاوز كبوة الامسِ
وهب الشهم منتفضا وراء النهر
أصيخوا ، ها حصان الشعب يصهل واثق النهمه
ويفلت من حصار النحس والعتمه
ويعدو نحو مرفئه على الشمسِ
وتلك مواكب الفرسان ملتمه
تباركه وتفديه
ومن ذوب العقيق ومن دم المرجان تسقيهِ
ومن أشلائها علفا وفير الفيض تعطيه
وتهتف بالحصان الحر :
عَدْواً نحو عين الشمس عَدْواً يا حصان الشعب
فأنت الرمز والبيرقْ
ونحن وراءك الفيلقْ
ولن يرتد فينا المد والغليان والغضبُ
ولن ينداح في الميدان فوق جباهنا التعبُ
ولن يرتاح حتى نطرد الاشباح والظلمه

★ ★ ★

أحبائي مصابيح الدجى ، يا اخوتي في الجرحْ
ويا سر الخميرة ، يا بذار القمحْ
يموت هنا ليعطينا
ويعطينـــا
ويعطينـــا
على طرقاتكم أمضي
وها أنا بين أعينكم
الملمها وامسحها دموع الامسْ
وازرع مثلكم قَدَميَّ في وطني وفي أرضي
وأزرع مثلكم عينيَّ في درب السنى والشمسْ

الصوت الحادي عشر

يوميّات جرح فلسطيني

مهداة إلى فدوى طوقان
للشاعر : محمود درويش

(١)

نحن في حل من التذكار
فالكرمل فينا
وعلى أهدابنا عشب الجليل
لا تقولي : ليتنا نركض كالنهر اليها ،
لا تقولي !
نحن في لحم بلادي .. هي فينا !

(٢)

لم نكن قبل حزيران كأفراخ الحمام
ولـذا ، لـم يتفتت حبنا بين السلاسل
نحن ، يا أختاه ، من عشرين عـام
نحن لا نكتب أشعارا ،
ولكنا نقاتـل .

(٣)

ذلك الظل الذي يسقط في عينيك
شيطان الـه
جـاء من شهر حزيران
لكي يعصب بالشمس الجبـاه
انـه لون شـهيد
انـه طعم صـلاه
انـه يقتل أو يحيى ،
وفي الحالين : آه !

(٤)

أول الليل على عينيك ، كان
في فؤادي ، قطرةٌ من آخر الليل الطويل

والذي يجمعنا ، الساعة ، في هذا المكان
شـــارع العودة
من عصر الذبـول •

(٥)

صوتك الليلة ،
سـكين وجرح وضماد
ونعاس جاء من صمت الضحايا
أين أهلي ؟
خرجوا من خيمة المنفى ،
وعادوا مرة أخرى •• سبايا !

(٦)

كلمات الحب لم تصدأ ، ولكن الحبيب
واقع في الأسر – يا حبي الذي حمّلني
شرفات خلعتها الريح ••
أعتـــاب بيـــوتٍ
وذنـــــوب •
لم يسع قلبي سوى عينيك ،
في يوم من الأيام ،
والآن اْغتنَى بالوطن !

(٧)

وعرفنا ما الذي يجعل صوت القُبَّرَةْ
خنجرا يلمع في وجه الغزاه
وعرفنا ما الذي يجعل صمت المقبره
مهرجانا .. وبساتين حياه !

(٨)

عندما كنت تغنين ، رأيت الشرفات
تهجز الجدرانَ
والساحة تمتد الى خصر الجبل
لم نكن نســمع موسيقى ،
ولا نبصر لون الكلمات
كان في الغرفة مليون بطل !

(٩)

في دمي ، من وجهه ، صيف
ونبض مســتعار .
عـدت خجلان الى البيت ،
فقد خر على جرحي .. شهيدا
كان مأوى ليلة الميـــلاد ،

كان الانتظار
وأنـا أقطفُ من ذكراه •• عيدا !

(١٠)

النـدى والنـار عينـــاه ،
اذا ازددت اقترابـا منه غنى
وتبخرت على ساعده لحظة صمت ، وصلاه
آه ســميه كما شئت شــهيدا
انـه أجمـل منـا
غـادر الكوخ فتى
ثم أتى ، لمـا أتى
وجـه الـــه !

(١١)

هـذه الأرض التي تمتص جلد الشهداءْ
تعد الصيف بقمـح وكواكب
فاعبــديهـا !
نحن في أحشائها ملح وماء
وعلى أحضانها جرح •• يحاربْ

(١٢)

دمعتي في الحلق ، يا أخت ،
وفي عيني نـــار
وتحررت من الشكوى عـــلى باب الخليفه
كـــل مـــن ماتـــوا
ومن سوف يموتون على باب النهار
عانقوني ، صنعوا مني .. قذيفه !

(١٣)

منزل الاحباب مهجور ،
ويافا ترجمت حتى النخاع
والتي تبحث عني
لـــم تجد مني ســـوى جبهتها
اتركي لي كل هـــذا الموت ، يا أخت ،
إتركي هـــذا الضياع
فأنا أضفره نجما عـــلى نكبتها !

(١٤)

آه يا جرحي المكابر
وطني ليس حقيبـــه

٢٠ يا جرحي المكابر
وطني ليس حقيبة
وأنــا لست مســافر
انني العاشــق •• والأرض الحبيبة !

(١٥)

واذا استرسلت في الذكرى !
نما في جبهتي عشب النــــدم
وتحسرت على شيء بعيد
واذا استسلمت للشوق ،
تبينت أســــاطير العبيــد
وأنا آثرت أن أجعل من صوتي حصــاة
ومن الصخر •• نغم !

(١٦)

جبهتي لا تحمل الظل ،
وظلي لا أراه
وأنا أبصــق في الجرح الذي
لا يشعل الليـــل جباه !
خبئي الدمعــة للعيد
فلن نبكي ســوى من فرح
ولنسمّ الموت في الساحة
عرســا •• وحيــاه !

(١٧)

وترعرعت على الجرح ، وما قلت لأمي
ما الذي يجعلها في الليل خيمه
أنا ما ضيعت يَنْبوعي وعنواني واسمي
ولذا أبصرت في أسمالها
مليون نجمه !

(١٨)

رايتي سوداءُ ،
والميناء تابوتٌ ،
وظهري قنطره
يا خريف العالم المنهار فينا
يا ربيع العالم المولود فينا
زهرتي حمراء ،
والميناء مفتوح ،
وقلبي شجره !

(١٩)

لُغتي صوت خرير الماء
في نهر الزوابع
ومرايا الشمس والحنطة

في ساحة حرب
ربما أخطأت في التعبير أحيانا
ولكن كنت ـ لا أخجل ـ رائع
عندما استبدلت بالقاموس قلبي !

(٢٠)

كان لا بد من الاعداء
كي أعرف أنا توأمان !
كان لا بد من الريح
لكي نسكن جذع السنديان !
ولو ان السيد المصلوب لم يكبر على عرش الصليب
ظل طفلا ضائع الجرح •• جبان !

(٢١)

لك عندي كلمه
لم أقلها بعد ،
فالظل على الشرفة يحتل القمر
وبلادي ملحمه
كنت فيها عازفا •• صرت وتر !

(٢٢)

عالم الآثار مشغول بتحليل الحجاره

انه يبحث عن عينيه في ردم الاساطير
لكي يثبت أني :
عابر في الدرب لا عينين لي !
لا حرف في سفر الحضاره !
وأنا أزرع أشجاري ، على مهلي ،
وعن حبي أغني !

(٢٣)

غيمة الصيف التي .. يحملها ظهر الهزيمه
علّقت نسل السلاطين
على حبل السراب
وأنا المقتول والمولود في ليل الجريمه
ها أنا ازددت التصاقا .. بالتراب !

(٢٤)

آن لي أن أبدل اللفظة بالفعل ، وآن
ليَ أن أثبت حبي للثرى والقبره
فالعصا تفترس القيثار في هذا الزمان
وأنا أصفرّ في المرآة ،
مذ لاحت ورائي شجره !

الصوت الثاني عشر

عودتي إلى العالم والأشياء

بقلم :

رفيق شرف

صوت من صندوق شرقي :

أخاطب الاشياء

جميع الاشياء

الفضاء والاجسام

وطائر المغارة

والاشاعة الهادئة مثل الظل ،

واذكر

حجرا في شجرة

وكل أشياء التجسس ،

الصناديق ، الاحجام السرية



والخيانة الاولى والثانية
والرابعة
وكل حلقة .

★ ★ ★

★ أخاطب الذين يحملون هوياتهم
واشتات الافكار
ومن يحلمون بطعنة ،
ويلعنون الشرق ،
واذكر
مروجي رائحة الارض
الذين يعلقون خريطة الوطن في
الصـــدر
وانظر
العــدو ونحن
وشيئا منتظرا
ووجها حقيقيا يبقى .

★ ★ ★

★ أخاطب البيوت
وسطوح القرى

والدخان الذي تسرقه الريح
والغثيان
البنفسجي ، والاصفر
وشارعاً أحمر
انصب خيمة ،
أعلق عليهـا يـدا
وبطاقة شخصية
وقميصا نسجه حزيران •

★ ★ ★

★ أخاطب الوعود
والتواقيع
والاحصاء والجمع والتفريق
والارقام
وأسـماء الشوارع
واذكر
الابواب التي تفتح بحذر
والخوف والتغير
والبقاء الملسوع ، والانتهاء

★ ★ ★

* أخاطب الرياح الجديدة
المطوية في الحقائب
يقرؤها اثنان
وحارس ينتظر الصفر
واذكر
الشيفرة
وكتابة الريح
وعدواً يتقدم خطوة ...
امزق ورقة الخطة
وأفتح المذياع على أغنية سرية
وأحرك السلاح
ولا انتظر .

★ ★ ★

* أخاطب طفلين مرا
كانا في نقطة البراءة
وأتذكر للحظة أميركا
واذكر
المرض وسرطان المدن
ويموت طفلان .
يمر أجنبي

وجهه أزرق
رائحته سفارة
يعبر بي لغزه
يترك بي خطواته
وأتذكر صمتي وبراءة الشرق
واذكر
الابيض ، ونظافتي
وابي الصوفي وبيتي ،
ومخدتي المطلة على الشمس •

* * *

* أخاطب العالم الذي ينام عـلى
حبــــل
وأرى نوافذ المــدن القريبة
أرى الصناديق تسقط
والاشخاص يلقون التحية وشوشة
ويتبادلون الكلمات في الاقفال

• • •

أنادي حارس الكلاب
وأركض في المساحات التي تُسرق

والحرية التي لا تعاد
وأنزع راية مشكوكة في رأس
وأغرس خنجري
ولا أموت •

* * *

أخاطب بيروت
وقناعها الفضي
وكـــل المداخن
ارمي فيها قلبي
وسيفا وخنجراً
وأموت في الارض الممنوعة
أخبىء الريح التي كانت حرة
وانتظر

* * *

أخاطب لاشكال التي تحرق في
الســر
والكلمات التي تصبح ضربة
وغرفتي الرمادية
وصمتي الرمادي

وكـل سيارة رماديـة
واقرأ كتبي وكل الحروب
واذكر
الذين أحبهـم
والذين أطعنهم بخنجري

★ ★ ★

★ أخاطب حريـة
مكتوبة عـلى هويتي
مرسومة على الصوت والريح
والطفولة
أحفر لها في الصخور تحية
أخبىء لها في دار الشمس
لـؤلـؤة
واذكر
الشكل الكروي
الخريطة والقنبلة ، والقسم
وأرى الشاحنات المحملة
وسيارات الجواسيس العاديـة
• • •
واذكر

اليوم الخامس
والتعب والنوم
ويقظة جنونية
وأصرخ في السلاح
والحدود المرسومة بخط أبيض

★ ★ ★

★ أخاطب بقية العالم
زقاقا صغيرا في كـــل مدينة
وساحات الاطفال
وأحراج بوليفيا
واذكر
اليد اليمنى لتمثال الحرية
وأرى اللون الاصفر
فيتنام وليمون فلسطين
والسيارات الكبــيرة
ســيارة السفير وكل النجوم
والاطلنتي وبئر زيت
والحماية ، والجســور
ويهودي موقوت

والاجسام الواحدة ،
والمنفصلة
وأرى ألمانيا
وكل لعبة مكسورة
وأرض عرب وكل الآبار
والف قعر وسقوط
ولا أغرق

★ ★ ★

★ أخاطب فلسطين وأعين النسر
وكل الأزرار والاحجار المباحة
واذكر
بيتي ، وقبري
بعلبك وقلعة في يدي
واعلانا مُلْصَقاً في زقاق الغرب
يقول :
« زوروا مهرجانات بعلبك
الدولية في اسرائيل »
وانظر الذين يسمعون
والذين لا يسمعون

والشمس التي أضاءت الاشياء
والريح تنقلب

★ ★ ★

★ أخاطب شقاء قديما
حربي وقنبلة زمنية
واذكر
شـوارع تل أبيب
فدائي يمحي وجهه
ورصاصات لا ترتد
فتـح وطابعها البريـدي
وجبهة تحرير
وكـل نزيف أزرق •
القدس وكلمة السر

★ ★ ★

أخاطب كـل الحلول
ويارينغ والهدوء
والصبر والصمت
وحجرا أزرق •
واذكر

الاشياء المنتظرة
أحجام من الموت والنهاية
« فانتوم » واحدة
وجونسون واحد
ورئيس يُقْتَل •
وأرى الشــرق
الاخضر والاســود
والهلال
وبساط الريح

صوت من الصندوق يقول :

حرروا الاجساد من الذهب
وصكوا معدن التاريخ
وكونوا جسما
مثل سبيكة وجوهرة •
وكونــوا أمـــة

★ ★ ★

★ أخاطب حذائي
ومسامير حذائي
وكل القرارات المتحدة

وأسقط في سرحان
وقنبلة •
واذكر
القتل والعدالة
وأحلم بســور عظيم
وأذكر طاقية صهيون
والتقزز من طعم القهوة العربية

★ ★ ★

★ أخاطب رياح الوطن الشرقية
الرياح الدافئة
والرياح المنقطة بالطيور
وضباب الغرب الذي يعزل •
واذكر
المؤامرة •
كل حــوار وراء حجم
وكل اشارة ورغبة
صورة السمكة
وليلة الغزو
والافكار الخفية في مفتاح
وأبحث عن نجمة وطن ماسية

أكتب اســم فارس عنيد
وكل خائن متخف في علبة كبريت
وانتظر .

★ ★ ★

★ أخاطب الاطفال الذين يبيعون
أصابعهم
وشركة تبيــع أحجاراً قديمة
وخرائط
في الهزيمة قنبلة موقوتة .

هكذا يقول عصفور شرقي

وانظر الارض
كل قبر عربي وحجر
كل فوضى العالم
والغرق
والذين كتبوا بالفحم
واقرأ على الجدران
شعارات منسية

★ ★ ★

* أخاطب الذين يحلمون بالاصفر
والذين يتهيأون للضحك
وأفكار العالم
وكل شيء يحرض
الكلمات ، والاسلحة ، والقتل
وكل حركة
الممثلون الذين ينفخون في الآذان
والذين يدعونك للعشاء في بئر
والافكار الحديثة
اناء شرقي محطم
ويهودي في ظل
وصورة نبي
ونجمة الصدأ
واذكر
القانون والنابالم
والحرب الرابعة ، والرغبة

* * *

أخاطب طلاب العالم
الذين يقتسمون الصورة

عين أفقية
وعقـد
وورقة « الحب والســلام »
وكل فراشة بركان
واذكر
الممنوع ،
التدخين في السينما
والاصابع الخطرة
واشارات المرور
ويــد شرطي تشــير نحو الغروب
والمفارق الخطرة

★ ★ ★

★ أخاطب العاب الصغار
والعاب الكبار
لعبة ملونــة
وصاروخ
جنية من شمع ، شعرها أحمر
وجنية من ذرة
والذي ليس له وطن
المال ، والسرطان وعواء الكلب

واذكر
السلاح
بندقيتي التي تغرق
وخنجري المطعون في الظهر
ورصاصتي تأكلها نملة
ولا انكسر •

★ ★ ★

* أخاطب حولي
الاشياء والصور
وظلي ، ورائحة ثيابي
والرقم الآخر
وكل الكلمات المحفورة في
النحاس
الحضارة وطاسة الريحان
الشعر ورماد سيكارتي
واذكر أمة
كل قطعة أثرية
كل مجد في متحف وقضية
كل آية
وكل وصية

والزمان في حجر
واذكر نار
ملاءة فلســـطين
وأســرار الحروف
وقميصي •• والبداية •

★ ★ ★

★ أخاطب خشبة
وجهـا لا أفهمـه
وأرى عينا تسقط من وجه
الاسطورة ليست أسطورة
والهضبة تسقط •
واذكر
مسمارا وكهفاً
وشاطيء الارجوان
والاقدام التي تدوس أفكار
البحار •

صوت من الصندوق يقول

فتح صندوق الرصد
ليخرج منه طفل ونقمة

اسمه عمار
واسمها النار والرجوع
عمـــار
جسده الانهر والارض
صمته الجلال •
وأرى كــل عباءة
ومسبحة
وأبحث في القافلة
عن أمـير عائد •

★ ★ ★

★ أخاطب الذي يولد
النهار والصوت
وكل شيء يصـير
كــل علبة وفضاء
وخطري
ومعركة عاشرة

صوت من الصندوق يقول :

انزعوا حجاب الطهارة
اخترعوا كلمــة أبديــة

رأس الحربةِ لا يتعثر
اشتروا للمرأةَ الطرق والحرب
اشتروا لها الحريـة
وابعثوا فيها الامان والاعجوبة
واذكر
النصر
وكـل كلمة شعبية
فلسطين وفتح
وعاصفة
وامرأةً عربيـة
تقدم جسدها للراحة والدم

★ ★ ★

★ أخاطب حبيبتي
وجسدها الذي يقرأ
حزنها عـلى الصدر
وعيناها ، والحرق على الابيض
وكل فوهات المدافـع
وأرى الاشكال المنحنية
الهلال ، والخيانة وقوس قزح

صوت من الصندوق يقول :

كل شيء يعبر
المال والجواسيس والغبار
كل عين تبحث
فوهة مسدس وعـدو
كل شيء يرتجف
يد وأرض وتاريخ
وكل شيء ينتظر

★ ★ ★

★ أخاطب الكتلة
أخاطب الجميع
أخاطب الكينونة
كل وباء في زجاجة
كل نسمة ريح ، وتفتح
والفظ فتـــح
اشتري لها شجرة
اهبها حبيبتي
والفظ عاصفة
اربي لها الاطفال ،
اهبها حبيبتي

والفظ نصر
وكل كلمة كروية
أخاطب من يسمع
أصرخ في الشرفات الشرقية
أمزق رغبتي في الاشياء
اجعل مني خنجراً
اصرخ في العرب والقضية
أحول كل يد تعمل
ووصيـة :
أخبرها عن صولجان
وهيكل تبنيه خرافة
اقرع نحاسة السماء
اذري شعر حبيبتي
اجرح أسراري
امزق الصـدى
اركض في الشرق
احكي للنملة والجحور
والذهب والفضة والعرائس
والاله والمدائن
عن ذئب وهلال

وعواء ليلي
أنسكب في قدر
ادخل في العيون
اضرب ظهر السكينة
احرق السرائر
استبيح الاحـلام
احفر على كل قبر خنجراً
اصرخ في الخريطة
في حريق عظيم
اغرس حربتي للرجوع

الصوت يدخل الصندوق ويغلق

ختـــام

فلسطيني في لندن

شعر : أحمد ياسين

« هالو ! »
« وِلْكُمْ »[1] .. الى لندن
وهز هُويتي بيديه
حَدَّق فيَّ ، واستهجن !
وقال :
كأنه يهزأْ ..
فلسطيني ؟!
نعـم ..
إني فلسطيني
لديك هُويتي فاقرأْ
ولدتُ هنـاك ،

(١) كلمة ترحيب بالانجليزية .

في حيفـــا
واسمي ،
جدتي اختـارته ُ ،
فاقـرأ .. انه وائل .
نعم . اني فلسطيني
نعم . اني فلسطيني
ســـأبقى
رغم أنف الدهـر والدنيـــا
فلســطيني !

★ ★ ★

فلســطيني !
فهــل تَـعْـجَبْ ؟
وغطت بســمة شفتيه
تشبه ُ بسمة َ الثعلبْ
وبان الســخر في عينيـــه
َحدَّقَ فيَّ .. واستغرَبْ
فقلت :
نعـم فلســطيني !
غـريب !
هـل تعيِّرني ؟

لاني لا اعيش هناكَ ،
في حيفا وحطّينَا ؟
واسرائيل سمَّوْها ..
وما عادت فلسطينا ؟!
غريب أن تعيّرني
وانت المجرمُ الاولْ !
ترُى تجهلْ ؟
بأنك أنت من أهْدى ..
بلادي للرعاديدِ ؟
وشَرَّدني . فجئت هنا
أغنيها اناشيدي ؟ !
غريب . أن تُعيِّرني
وانت المجرم الاول !
ألا تعلَمْ ؟
اذن فاسأل !
سل المتآمرين هنا
على شعبي !
على وطني !
سل الزعماءَ في بَلَدِكْ
فكل منهم يعلَمْ

وسل بلفور •
عن وعده !
لاسرائيل كي تفهم !
فلسطيني •
أتستغرِبْ
وجودَ قضيتي بدمي ؟
وامس قضيتي ،
كانت مع الايام مطويَّهْ •
فلسطيني •
أتستغرِبْ
لاني جئتُ ملءَ فمي
اقول : انا فلسطيني ،
ولي وطن وجنسيه ؟
وراح النذْل يرميني
بنظراتٍ
لها معنى !
ونمتم ، قال اشياءً
فتحت لسمعها اذنا
بخبثٍ راح يرمقني
تَفَحَّصَني •

وقال •• اذن فلسطيني !
ولكن • اين بيتكَ ، اينَ ؟
اين البيتُ والكرمَهْ ؟
لماذا لا تعيش به ؟
وجئتَ تعيش في خيمـــه !
ذليلاً ! تطلب الرحمـــه !
ومرت في مخيّلتي
مشاهدُ ، من جرائمهمْ
فصول ، من تآمرِهمْ
عـــلى بلدي !
مؤامـــرة وحاكوهـــا
عـــلى بلـــدي !
فباعوهـــا
وللانذال أهـدوْها !

★ ★ ★

ومرت في مخيّلتي
فصولُ الغدر بالامس
فقلت مخاطباً نفسي ••
أتى نـــذل يعيِّرني !

وكاد الغيظ يقتلني !
صرخت بوجه الابرص !
فلسـطيني !
برغم الظلم والتشـريد !

★ ★ ★

بكل برودة أوما ، تَلفَّت قائلا :
اخرسّ !!!
وهز الرد اعمـاقي
فصحت بـه
من الاعماق ، اعماقي :
الا فلتنزل النقمـه !
عليـك .. ستنزل النقمه !
ولم ينبس ببنت شـفه
ولم يتحـرك البـارد
ولم يأبهْ !
وغاب الصـوت في الزحمـه !
صرخت ، بكل من حولي
ألا فلتسمعوا قولي !
وسـاد الصمت في القـاعه !
فقلت :

انا فلســطيني
انا لي موطن ضــاعا !
تآمر قومكم •• حتى اضاعوهُ
لارذل اهل هذي الارض باعوهُ
وهــذا النــذلُ •
جــاء اليــوم •
يهزأُ بي ! يعيّـرني !
ألا فليخرسِ النذلُ
وســاد الصمتُ في القاعــة !
فقلت : أيجهلُ النــذلُ
أيجهل ان لي وطنــا
وذاك اللورد •
ســيده
بلفور •• الذي باعــه ؟!
وساد الصمتُ في القاعه !
وكاد الصمت يخنقني
فصمت الكل حيرني
هتفت ، ولم أطق صبرا
سيرجع موطني حرا •
وساد الصمت في القاعه !



رأيت الكلَّ مـذهولا
وقالوا : ليس معقولا !
أهـذا الاسمرُ الصـامد ؟
فلسطيني ؟!
أهـذا الثـائر المـارد ؟!
فلسطيني ؟!
ولكن • ليس معقـولا !
ولم اعجب • لما قـالوا
لأني كنت حتى الامس •• منسياً ومجهولا
وساد الصمت في القاعه !
هتفت • انا فلسطيني
انا قد عشت عشرينا ،
من الاعـوام
من عمري • مضت هَدْرا !
انا أمضيت عشـرينا ،
من الاعـوام
من عمـري
شريـدا • ارقب الثـأرا !
وجاء اليومُ للثـارِ !
ودقت ساعة الثأرِ !

سنثأرُ ! دقت الساعة !

وساد الصمت في القاعه !

فقلت • لذلك النذل :

فلسطيني • انا فاسمعْ

شديد البأس • لا أخضعْ !

ألم تسمع بثورتنا ؟

بابطال •• قنابلُهم

تهز اللد والرملة !

وأشبال •• بنادقهم

تبيد الخصم بالجملة !

فلسطيني • انا فاسمعْ

وبعد اليوم

لن أُخْدَعْ

نعم • اني فلسطيني

سأبقى

رغم أنف الدهر ، والدنيا

فلسطيني !

الصوت الرابع عشر

خرائط العالم ترسم بالدم

بقلم : انصاف الأعور

■ « أنا انصــاف من قريــة صغــيرة في المتن الجنوبي » . ■

.. عظيم انت وكبـير
كالوطن الانساني اللامحدود
ايها الفـــدائي ..
وفي اي ارض كنت ..
تحية لكل فـدائي في العالم
ولكل فـدائيي بـلادي .
بلادي يا امـرأة مقتولـة
بسيف جـلاد جاهـل
قاحل الوجـدان

بــلادي يا عطشــاً
ترويــه دمــاء الفــداء •

★ ★ ★

فتحت قبــرك اليــوم
لاخــرج الرصاصات ،
فتحتــه ، لم يزل الدم يفيض
ووجهي يمتلىء ••
لاكتب الشعر بالدم
بــدم اب ••
لاقص قصــة البطولــة
والوجــدان
قصة الفدائي الذي مات في
قلب البيت
في قلب المعــركة •
سيقال : اية معركــة
واي فــدائي يموت في
ســبيل امــرأة ! ••

★ ★ ★

ايتهــا الاشــباح
معركــة الــدم

في سـبيل تحرير الـدم
من الثرثرة الى الـــدم
والارض •
ستشهد الارض
سترسم الارض
رســوما رائعة العــراء
والارض ،
ستنبت الارض
رؤوس احــرار •

★ ★ ★

ايهــا الثــائر
يا أبــي !
تخطيت مفهــوم الحريــة
في سنوات كانت كلمــة « حرية »
كأمــرأة عاريــة في الشارع •
سنة ١٩٥٣
ومن منكم ايها القرويون
والقرويــات
ايها البشــر في الشــرق
من منكم لايذكر ذلك الوقت

من منكم لم تعلق في عينيــه
الاظــافر
من منكم لم يهبش وجهــه
الجهـــل
من منكم لم يعتقل ...؟

* * *

انا انصاف من قرية صغيرة
في المتن الجنوبي
اســمها « القلعــة »
تقــع على كتف الوادي
كوجــه راهبـــة حزينـــة
ساقتها الريــح الى مــدار
زمن مجهــول
كانها غلالــة واهيــة
تطاردها اذرع القــرى
بشـــراهة ، بدون حب .
دعــاء رهيب ، معابــدها
تتمدد تحت غبــار الزمن
وصــور لكلمات تلتصق

علــى الجدران
كأنهـــا الزمن الابـــدي •

★ ★ ★

دم ثمن الحريـــة
لا يحـــب
والنـــير يفتح الخنادق
بالرقـــاب
والفجـــوات في الصـــدور
يفتحهـــا الرغيف •
بـــلادي
رقاب تتكىء عـــلى رقاب
وعقول تنوح على عقـــول
وعقارب تنهش
بطونهـــا ••
قبـــرك فتحتـــه
والقبـــور المفتوحة تشـــير •
الرصاصـــات تضيء
تبعث انعكاســـات ••
صورا لجيوش من الفـــداء
تحمل في اعناقهـــا ايقونات

من الرصـــاص
صــور نســاء ،
يهدمن الســجون
يفقأنا عيــون الســجان
يغرقن بالـــدم
واثداؤهن تلــوح
فوق البحيرات الحمــر
خنــاجر لامعة ...
يحملن رايــات
الحرية كما تفهمها الريــح
الحرية كما يفهمها الينبوع .

* * *

١٢ يوماً كنت مصــلوباً
مقطوعـــاً
مشــلولا .. مشلولا
يا لروعة المصلوبين في هــذه
الارض !
كأنهم هم الارض
كأنهم الماء في الارض
والنــار في الارض

كأنهم حنين الله
الى وجوه من بروق

★ ★ ★

امي .. امي !
يا جنية لا تختلط بالريح
امرأة من الشـــرق
تحلم بالمواليـــد
تخيفها الجراح النازفـــة
والصدور المفتوحـــــة
اظافرها تدمي العيـــون
لا تحفر الحجـــر
لا تصل قلب الارض
لتظهـــر عفاريت الارض
لتندمج بأصوات ما تحت الارض
لا ترمي الوجوه بالامعـــاء
لا ترمي الطواويس بنفاياتهم
لا تلامس تراب الجن .

★ ★ ★

الموت ، الموت يا امي
يخاف الجراح .

على البيـــاض يا امي
يطوف الـــدم
ويبقى الســؤال :
تخافــون الــدم
تخافــون المــوت ؟
وبقــاء الروح في الجســد
الا يخيف ؟
وقصــابو الحيــاة
ومســالخ الحياة
قاعدة الحيــاة .

★ ★ ★

البغــاء في النفوس
ظـــلام ، وضـــوء
تحت قبعـــة
حركة الدم المزنــخ
القرش في اليـــد

★ ★ ★

انت حـــر ،
لا ، انت مخـرب

انــت ثــوري
لا ، انت كافــــر •
الاحـــرار في بـــلادي
يخنقهــم ريق الحليب
والحب يشحذ **الوقــوف**
عــلى أبواب المعــابد •

★ ★ ★

محبرة دمك ايهــا الفـــدائي
لادمي هو ••
حارس القبر « انــا »
الذي يفيض عليــه دم القبــر
زهـــــرة القبر « انــا »
التي تفوح بعطر الدم **الفــادي**
لعبــة القبر « **انــا** » •
التي حملتــه اللعنــة **وسام حرية**
جنون القبــر « **انــا** »
لا حب بــدون جنـــون
وجراح في الطريــق « انــا »
فوق انــف الموت •••

خنجر الى الصدور المقفولة
انت ايها الفدائي
يفرقع القفول
لا دم •• لا دم احمر •

★ ★ ★

تكاياهم من الريش
الموتى في بلادي
وجثتهم فوق الرخام
يا قهر الرخام
من يسمع صراخ الرخام
بكاء الرخام !

★ ★ ★

نعش دائم ايتها الحياة
يسير بالكهول
يلقيهم في دروب الثوار
نعش ،
يحمل الاطفال الى الممرات الضيقة
حيث تسكن الجرذان العتيقة
واحياناً ،

حيث توضـع في صنـاديق من ذهب
نعشـ ،
يحمل الامهات مع مواليـدهن
الى الدهاليـز الراعبـة
وبعضهن الى القصـور الفاسـدة .

★ ★ ★

الكلمـة ،
متى تصبح الكلمـة خنجراً
والوردة سروة ؟
عندما تصبح البنفسجة سفينة
فيها ندخل محيطات الدم الاحمر .

★ ★ ★

بياض كثيف ، فوق مرمـدة
انا ، وانت ايهـا الفـدائي
اذبنا الحدود في بـلادي
بين رجـل وامرأة
ولم نزل نمشي
كليالي الشتاء
الدموع في عيوننـا

انبل من المطر
وساعة يقبل الجلادون
تقرع الاجراس دماً
واللحم يصبح قنبلة .
الموت ، والله
الجنون ، والحرية
الطهر ، والخنجر
المفارق اشارات دم
لم تقطع الايدي
بجفاف الريق
بزعيق المساجين
بطرطشة الدم على الشفاه
تهزهزني الرصاصات
تحت كل كلمة
الرصاص ، والدم
يعيدان الى الارض شرف ثورة الاعتاب
والصوت الثائر
تمتمات ، كالصواعق
ووقع قدم

كوقع قافلة من الجيوش .

★ ★ ★

الليل ، يأكل بعضه الليل
والضوء ، يأكل بعضه الضوء
بيوت الثوار
بيوت النار
وبيوت بلادي
رمل ، وماء
ومفارق بلادي
غبار ، ورياح

★ ★ ★

يا للحزن المجمر ايها الفدائي
في جسدي روحان
ودم جسدين
نمر على الاعتاب اللزجة
نمر تحت دهر من الزوغان
نحمل الشموع ، والمناجل
ومعبد الجنية البيضاء
تئن فيه الروح

عـــذاب نبي

فــرح نبـــي

كان بيننا ، واصبح جمرة •

★ ★ ★

يــا ابـــي !

لم ازل الملم نقط الدم

انتعش لعــودة الـــدم

مجنـــونة في جنـــون الدم

خرائط العالم ترسم بالـــدم

والرســالات الصامتــة

تقــرأ بالــدم •

سلاماً أيتها الطيور المسافرة

بقلم : منى سعودي

منى السعودي ، الفتاة الاردنية الشابة التي احتجزت في الدانيمارك ، بتهمة التخطيط ، لاغتيال بن غوريون ، هي كاتبة وفنانة معاً وكان آخر عطاء لها هذه القصيدة المنشورة التي ظهرت في العدد ٤٠ من مجلة شعر في خريف ١٩٦٨.

سكرى بالهواء والليل والشجر
سكرى أطوي بحور النسيان
أرى الشواطىء فأميل عنها بشراعي
نحو لا نهاية المياه
نحو لانهـــاية الميـاه
أعد الأمواج واحدةً واحدة

أصرخ بالبحر : مزيداً من البعـد
مزيداً من البعد !
في الشواطىء الضجر والجلد الميت والحوار الدائر حول المواقد
حيث للأيام أرقام وللوجوه أسماء وأقنعة تتحرك بتوقيت
الساعة المنصوبة في ساحة المدينـة •
والبيع إله والشـراء إله
وقد نسوك يا مجد • يا أنت • يا سفر المجهول في البعيد
يا سكر الليل والهواء •
سكرى بالهواء والليل والشجر
وقد حملتك فوق جبيني يا بحر
يا أنت ، يا من لا اسم له ،
وفيك السفر إلى اللامرئي ، وفيك حضور الكون في دوائر
الماء وأصوات الموت والولادة ، وصمت الطيور المسافرة
بين القطب والقطب
سلاماً ايتهـا الطيور المســافرة
قولي للشواطىء : إن البحر آتٍ لغسل المدن وتكنيس الأقنعة
ذات الأرقام في طقوس السوق والانحناء والزحف والخوف •
البحر آت بآية الحجارة الحبلى والكلمة الفعل والرفض •
افسحوا الطريق لموكب البحر ، جلّ إله البحر
لا إله إلا الآتي

الآتي في التحول والتبلور والتوالد عبر الموت والولادة
في الحاضر الغائب والغائب الحاضر
في بحر الدوائر •
من أوراق المسافر
وكيف أدخل في صمت الحجر ، كما يدخل المساء المدينة !
وكيف أصير في صمت الحجر ، ثبوت الحياة في الموت ،
تلألؤ الموت في الحياة • العناق الأبدي •
البدء من الكون والمنتهى إلى الكون •
الكون الموت • الموت' الحياة • الحياة الحب والحجر • الحجر'
الدنيا الدائرة • الدائرة أفلاك الفضاء • الفضاء سريري •
سريري : مواكب الموت في مواكب النشيد والغبطة ، حيث
للصباح رائحة الورد وأجنحة الحمائم الرمادية في الضوء
الوردي ، والشجرة المصباح معلقة الأغصان في الهواء يروح
في أمواج ويأتي •
والعالم حيث أمشي يفتح ذراعيه ويصمت تحية للغريب
المسافر في دوائر الهواء والجدران والأشباح من الشجر والجن
والأنس • في القفر والبحر ، في السوق ، في فصول السقوط
والانحناء والارتفاع والدوران •
وكيف أسحق ذاتي ؟
ذاتي : أشكال الفوضى تسبح بين النور والعتمة • تتوحد في

شكل كأنه الله • كأنه الكون • ثم تهبط في لولب • تصـــير دوائر الهباء والخواء •

تصير انطفاء ، بكاء •

ذاتي : مواكب البلور في أعراس الموت واليأس •

مغناة المسافر الغريب في الغاب والبوادي • في ينـابيع الفصول والنور •

ذاتي ،

أيها الحجر المسافر قل لي ،

أيها التائه المسافر : أين شكلي ؟

يا بحور الطين صيري كما أريد •

أقول : يا ذاتي كوني • لاتكوني •

أقول : كوني •

مدارك الرفض • فضاؤك مغناة المســير بلا انتهـاء ، في معابر الريح والحنين إلى الآتي •

ذاتي : مرآة الفعل الذي لايحكي

معول الريح في أسطورة النار

مدافىء الشعوب البائدة والشعوب الآتية في أسطورة الحلم •

وأمس دفنت أخي فوق تلة المدينة • وغداً سأدفن أمي وأبي ، ذاتي ؟

أصرخ : لا • صرت الكلّ • عين الكون • الحجر الأبدي •
وذاتي ؟
ذاتي : التراب المنثور فوق تلة المدينة •
أنا أتيت للأرض يا ميت • أتيت بالورد والبخور • أصنع
للموت عرساً واني عروسه •
الموت ولادة الولادة
والعبث أبداً في زوابع الفضاء • ضوء الحياة والحب • دبيب
الروح في الحجر •
دوائر البدء والعود •

لنغلق الحرب ببنادقنا العتيقة

بقلم: أمل جرّاح

.. اولئك الغرباء ، وينشبون مخالبهم في عيني
في صدري وفخذي
وانا وحيدة أبكي ولا من يمسح دموعي
وحدة ألوب تحت الاغصان اليابسة والريح
البـاردة
ولا أحد يسحب مخلباً من عيني
وقعت الحرب في صدري وحدي
وقعت الحرب كالجنازة .
وفتحت القبور اشداقها .
عامان طويلان

والحرب تأكل أصابعي وأتساقط على اخبارها
كورق الخريف
عامان طويلان
والرجال وحدهم يزحفون فوق الشوك
فوق الارض والدماء
أما الزعماء ، فما اكثر رحلاتهم
وما أكثر دورانهم
يثبتون كروية الارض من جديد
وينامون في الغرف الاصطناعية الهواء
على الحرير والافخاذ
على الحرير والافخاذ
عامان طويلان
يا سادتي
عامان طويلان
وانتم تأكلون شعوبكم بشهية الجياع
والعدو يأكل شعوبكم بشهية الجياع
لم يبق في اجسادنا الا العظام
ايها السادة العظام

★ ★ ★

صحراء وجسور وربوة خضراء
كم يزداد يأسي ضراوة ؟
لو انك ايها البعيد تشتري لي بحيرة
قدماي من رمال واجنحتي من ورق
فاصنع لي مركبـــاً
ابحر فيه معك بعيداً
نبحر في الليل ، في النهار ، ونعيش الايام
بلا هوية .
أكاد أموت من الشوق اليك
ذكرياتك تحرك بي الحياة
تطـرد الرمـال من عيني
تضيء عتمتي .
أين انت ؟
أي شمس تشرق عليك ، أي مكان يحتويك .
يا رياشي
يا عيني ، عيني ، يا عيني
يا جنوني وطفولتي
أين أنت ؟
أبحث عن رسالة منك في الراديو
وما أكثر رسائل الاذاعات .

أين أنت ؟

★ ★ ★

قطة الجيران الحزينة تموء •
لم يفتح احد لها الباب
هم أيضا حزانى
ملتفون بالسواد والاسى ، بكل السواد
والاسى
زياد غاب
لم يأت منه اليوم الا بقايا دامية

★ ★ ★

اتمنى لو استحيل الى وردة بالغة الجمال
تشمني ولا تمل اريجي
ابعث لي بكلمة
انا وحيدة ، خائفـة
وانت بعيد ، لست ادري اين ؟

★ ★ ★

يا قدس
يا قدس
يا قدس !

★ ★ ★

أأخبرك عن الشوك الذي يملأ الوجوه

كلنا يابسون تحت الشمس •

شرارة واحدة تحرقنا •

أأخبرك عن حذائي الذي فقدته

وأنا أركض تحت الطيارة ؟

جوهرتي على صدري والرعب يقصف ركبتي •

خائفة • خائفة أيها البعيد

★ ★ ★

أيها الساطي عليَّ في كل مكان

لماذا نكدس الرماد على أعيننا ؟

لماذا من العبث ان نركض نحو الصحراء ؟

نغسل بالدموع وجوهنا

لماذا ننهار تحت الجسر المكسور

ولا من ينتشلنا ؟

أإلى هـذا الحد

نحن اغضبنا الرب ؟

يا رب !

انت معنـا

أم علينـا ؟

اذا كان كل هذا الغضب منك
ليكن الطوفان غضبك علينـا
واتركهم على ظهر سـفينة
اننا نتمرغ في الوحل
يكفينا هذا الذل • يكفينا هذا الذل •

★ ★ ★

يربطني اليك عصب عنيد
واصابعك الواهنة لا تنفك عن جبيني •
اشتاق ان اتلمظ الدماء فوق شفتيك •
ان اعرف منك لماذا نعيش في الظل ؟
لماذا نعيش ؟
واجدك في داخلي الروح والحياة
الدم الذي يتدفق في الشرايين
الحرب كانت واقعة •
اما زالت الحرب واقعة ؟
كنت الراية التي سأشدها فوق رأسي
وانـــا
كظل الشمس الحزينة وهي تفارق نهارها

★ ★ ★

هنـــاك
يسألونني عن السماء المتفجرة ، عن العصافير ،
عن الارض ان كانت خضراء •
يا شجر الزيتون الذي هناك
يا عصافير رام الله والجليل •
يا سماء يافا •
رائحة الورد هنا مثل الدماء الميتة
والاسئلة البلهاء تتوالى •
تعال خلّني معك مرة واحدة •
وخبئني في المكان الاخر •
انا وحيـــدة •

★ ★ ★

عـــدت ••
لا العيــون ضــاحكة •
ولا السطور مكتــوبة •
ما اكثــر
الذين يصفعون هذا الشعب !
تمنيت أن اضيع الى الابد •

★ ★ ★

قلبي يوشك ان يموت .
لولاه ..
لصرت عذبة لك كالبنفسجة .
كبا هذا الوطن .
سقط الى الارض بلا دروع .
وها أنا اذبل كالشمعة .
قبل ان انطفىء .
لو تضع راحتك علي .
اتمنى لو تضع راحتك علي .
أخاف ان يجف زيتي .
ولا أراك .
أخاف .

★ ★ ★

اخبارك الاخيرة ،
ترطب خاطري في الليل .
لم تشرب كأس الهزيمة .
ولن تكف عن بيع الدم والجراح .
تكتب اسمك على نجوم المجد
وتعود كاللبوة مع الرفاق
فالمــوت صــار عندكم اغنيـــــة

صار اسطورة الحيـاة •
والآن ••
مرة أخيرة والى الابـد
النصر او الموت •
الان •
ضد العدو في كل مكان •
حتى النصر او الموت •
الان •
لنعلن الحرب ببنادقنا العتيقة •
بخنـاجرنا الصدئة •
بأسـنانىا ،
بأظافرنا ،
لكن الايمان الذي يحتوينا
هو سلاحنا الاكبر
هو وثيقة نصرنا •
هو الذي يشرع صدورنا لرصاصهم دون ان نتوقف •
ننهمر عليهم كالشلال دون رجوع •
ليسقط الصف الاول •
دوسوا الرفاق بالاقدام •
واستمروا •

هيا يا رجال !
ليسقط الصف الثاني •
واستمروا •
هيا يا احبتي !
ليسقط الصف الثالث
واستمروا •
هيا يا محبتي !
ليسقط الصف الرابع
واستمروا •
دون توقف يا أساطير الرجال !
ليسقط الصف الخامس
لتغص اقدامكم بدماء الشهداء
واستمروا •
ليسقط الصف السادس والسابع والعاشر
والالف ••
واستمروا •
لا بد ان ينتهي رصاصهم
لا بد ان تخبو نارهم
لا بد ان تنسلخ اصابعهم فوق اسلحتهم
سيسقطون اعياءً

لا بد ان يسقطوا اعياءً
آنـــذاك ..
كلوا الاخضر واليابس
اثأروا الامهات اللواتي بلا ابناء
للزوجات اللواتي بلا أزواج
للاطفال الذين بلا آباء .
اثأروا للبطون التي بقرت
وللاعناق التي بترت
وللاعراض التي انتهكت .
هيا يا رجال !
لقد اصبحنا بكم اقوياء
وها هي السماء تصفق لكم
تساندكم ، تصرخ رنصركم
دون توقف يا رجال !
اياكم ان تغركم قاعات المفاوضات
اياكم ان يغركم السفر في طيران الشرق
الاوسط ، او ايرفلوت ، او بان اميركان .
اياكم ان تغركم الموائد العامرة والمآدب التي تقام على شرفكم .
لا تتخلوا عن ملابسكم المبقعة .
لا تتخلوا عن بندقيتكم ورصاصكم .

فأنتم وحدكم املنا
وحدكم ضياء هذه الامة
وحدكم كبرياؤنا وحريتنا

★ ★ ★

ايها الزعمـاء
في كل شرفات الوطن
ما أطول خطاباتكم
وما اقصر حروبكم
مناديلكم البيض
هي هي
تلوحون بها للشعب
وللمودعين
وللاعـداء

★ ★ ★

اين انت الان يا حبيبي
يكاد يمضي العمر ولم تعدك الحرب الي •
يكاد يذهب العالم الى القبر ولم تعدك الحرب الي •
صرت ساحرة •
ارسم وجهك من دخان السجائر

صرت ساحرة
ابني لك في حضني وسادة وأداعب شعرك •
متى ترحل المخالب الصفر عن الرمال والنهر
والربوة الخضراء •
وتعود الي ممتلئاً بالرجولة والعافية •
آه •
امنحني دقيقة واحدة
رأسي على صدرك ويدي في رمال يافا
وبعدهـا
لأمتْ ••
وليسكن بي كل شيء •

الصوت السابع عشر

مذكرات البحر الميّت

بقلم: محمد عز الدين المناصرة

جدي كنعان لايقرأ الا الشعر الرصين
ويلعب الشطرنج أحيانا
ويواقـع زوجـات الوزراء
أضف الى ذلك جـدتي
وهي من أصل آشـوري
لكنها تزعم أنهـا هكسوسية
وأنها كانت ترعى البقـر في باديـة الشام
وتكتب على الطين الأحمر أشعارا حزينة
وتحصد شقائق النعمان في أول كل ربيع
وترقص في ملاهي واق الواق ثلاث رقصات

رقصـــة الثرثرة
ورقصـة الفخـــر
ورقصـة الهزيمـــة
عينا جدتي زرقاوان كالبحر الابيض المتوسط
ولها ضفائر شقْر لولبية كأفاعي الماء
وكفل يتماوج خلفها كفقمة في بحر الشمال
ولهذا فهي تزعم أحيانا ... أنها تتقن الهيروغلبفية
وتحول الحجارة الى ســجون
وتذرذر التراب في وجه من يديرون الشمس
وتسرق أخطر الوثائق من خزينة السلطان
جدي كنعان كان أبيض مثل أم بريص
جدي كنعان كان يصطاد الحمام في براري اورشليم
قابلته الكاهنة ذات الأنف الطويل
والشعر المنسدل والساق الملساء
والوجه الأحمر والحاجب الكث
ضحكت له الكاهنــة
حتى استرخت اعضاؤه
رمت جسدها البض عليه
عندئذ قال لها : خذي ما شئت من التراب .

★ ★ ★

تكبرني جدتي بعامين
والشعر الأبيض في رأسها يغني ثلاث اغنيات :
أغنيـــة للذكرى
وأغنيـــة للحاضر
وأغنيـــة للموت •
غنيت لهـا من كل عقلي ـ في عيد ميلادها
وسكرت وأنا أهذي للقادمين
كانوا يحملون على أكتافهم جلودا من خشب
وقبعات مهترئـة وقلوبا كالأطفـــال
شربنا دنان الخمر حتى قالت الـذكرى :
لم أشرب في حياتي كهذه المرة •
في عيد ميلادها السابع عشر بعد المئـة
لعبت مع جدتي كرة السلة وكرة الماء
وألعابا أخرى يعرفها المحكمون في المباريات •
عندما نادت جدتي بأنها تعبت
رجعنا في آخر النهـــار
وكان عمرها ثلاثـة أعوام •
في الطريق الى البيت
كانت تحكي لي عن الملائكة والقديسـين
ذكرت لي اسماءهم واحداً واحداً

وعندما ذكرت : جبريل
هتفت اذن هو
هو بعينه الذي سرق مشابك الغسيل
بخطّافه الذهبي
ضحكت جدتي وقالت : ليس هو يا ولدي •
انه أحد تلامــذته •

★ ★ ★

لأمي ضفائر ســـود
تنشرها على ظهرها
عندما يكون عارياً
كانت تضمني الى صدرها
أما هذه الأيام فانها تخاف مني
لأنها قرأت كل مسرحيات سوفوكليس
ولها ثدي يجري فيه نهر من لبن
وشفتان تقطران عسلا
ولها عينان بحريتان كأجنحة الحمام
أرسلوا لي صورتها •
أمي لاتحب المصورين الجدد
بل تعشق أول صورة لها

وتكره الكنتينة حيث توجد كل شهادات الميلاد
تغيرت أمي هذه الأيام
قبل خمس سنين قالت لي ان عمرها
ستة وأربعون عاماً
أرسلت تقول لي انها تحت هذه الأيام
ولدا يشبهني
وانها تحتفل بعيد ميلادها السابع والأربعين
تمنيت أن أعود الى رحمها
بعد أن قطعت المسافة بين بولاق الدكرور والزمالك •
ولدت أمي في الزمالك
ولد أبي في بولاق الدكرور
أما أنا فسقطت في بئر مهجورة
في منتصف المسافة
تمنيت أن اصل الى الزمالك
قالوا لي نصفك الآخـــر
سيقف كالجـــدار
عندئذ هتفت : انني ابن أبي

★ ★ ★

تفك أمي ضفائرها في أول ابريل

وتلبس ثوبهـا الأسـود
في اول تشرين الثاني ومنتصف مايو
وتبحث هذه الايام عن لون اشد حلكة
للشهر الذي يليـه .
تقرأ امي الاشعار المحلية والاجنبية
والروايات الهزليـة والجدية
لكنها تكره الروايات التاريخية
وهذا هو السر في انها تشرب
ثلاث كؤوس مركزة في ليلة واحدة
وتزعم أن هذا لاينقص من حكمتها
كانت تتمنى أن تخضر الشجرة النابتة
في سفح جبل ماريا الشمالي
وتذهب للمسجد الاقصى كل يوم
وأحيانا الى كنيسة القيـامة
لترى كيف يقتل الخضر التنين على أبواب بيت لحم
وضعت أمي في الشهر السادس
بنتا بستة رؤوس سـود
أقسم أبي انه لم ينم في مخدعها منذ عامين
وأقسم اعمامي الأربعة عشر أنهم ابرياء
يصلون الفروض كاملة

عندئذ كانت أمي ترتدي اللون المناسب
في اوائل يونيـــو
وعليها علامـــة الثبـــات .
لأبي شارب أسود تعشقه النساء
ولذا سقطت أمي تحت قدميـــه
كنت أنظر اليهما في ليلة العرس
حين فقدت أمي عفافها لاول مرة
لكنهم أسموه ــ فيما بعد ــ زواجا
ولدت أمي فأرا
تمنت له أن يكون عظيماً
لكنه عندما كبر وجد نفسه مرمياً
في بئر مهجورة في منتصف المسافة
بين الزمالك وبولاق الذكرور .

★ ★ ★

جدي كنعان بحار وتاجر
يبيع الحروف الجديدة واللغات غير الدارجة
ويصنع الزجاج والفخار والأوعيـــة النحاسية
وكان يصلي في الجامع الابيض حتى آخر الليل
وكان يقرأ الصحف في حانة (لا)

ويشرب الخمور الفاخرة في حانة (ري)
ويتعاطى الافيون في قصر (القاف)
يأتينا في آخر الليل وهو يسبح الله
ويضحك ويقرأ الشعر •
عيناه حمراوان بلون أصداف صيدا وصور
وشعره مشعث كغابات الأمازون •
جدتي تترك صلاتها عندما تراه قادما
لانها الفرصة الوحيدة •
جدي يقرأ لها شيئا من الشعر
وشيئا من الحب
وشيئا من الكذب
وشيئا من الجنس
حتى يغدو كل شيء فاقعاً وملتهبً
وتحمر العروق في وجنتيها
عندئذ تطلب جدتي الثأر
وتحوم في أرجاء الغرفة كالمجنونة •
توقف جدي عن الكلام
واستعد للرقاد الشتوي
وقال لها : سننام حتى يأتي الشهر السادس
عندئذ سنذكر موتانا

الصوت الثامن عشر

الفداء والدم

شعر: محمّد مهدي الجواهري

جلَّ الفداءُ وجلَّ الخلدُ صاحبُهُ
ضاق الفضاءُ وما ضاقت مذاهبُهُ

لون من الخَلْق والابداعِ يُحسنه
خَلْق تُصاغُ جديداتٍ رغائبُهُ

وذروة من سماحٍ لاكِفاءَ لها
الا مطامحُ مَنْ عزّت مطالبُهُ

في الفَدْيِ من جَبَروتِ الليل رهبتهُ
وعنده من ضحاياه كواكبُهُ

يتلوه رَأْدُ الضحى شـفعاً وتَقْدُمـه
من روعـة الفجـر زحَّافاً مواكبـهُ

جَلَّ الفـداءُ وان ضجتْ مآتمـهُ
عـلى الشـهيدِ وان رنَّتْ نوادبـهُ

ان الزمـازمَ في الدنيـا لمَصْرعه
صـدى الزمازم صبَّتْها كَتائبـهُ

جلَّ الفـداءُ فما ينفكُّ مـأربُـهُ
لكـل مُسْتبسِلٍ أَعيتْ مـآربُـهُ

وبوركَ الدربُ مسـحوراً يتيـهُ بـه
نِكْسُ[1] ويحتضنُ الصنديدَ لاحبُهُ[2]

دربُ الخلود بليـلات لوافحـُهُ
عـلى الفُـداةِ وَجنَّـات سباسبـُهُ[3]

حوى النضـالَ فسـيحاً ما بـه غَلَق
ولا بمائعـةٍ رِخْوٍ رحائبُـهُ

---

(١) النكس : الجبان ٠
(٢) اللاحب : الواسع ٠
(٣) السباسب : القفار ٠

عـلى حفافيـه من شعب مصـائره
وبـين جنبيـه من أمـر عواقبـه

من عهـد آدمَ والدنيـا تلوذُ بـه
تُعْلي مرافهَـا الجُلَّى متاعبُـه

يمشي الكميُّ[1] عـلى إثْـرِ الكمـيِّ بـه
للخلـد سِيَّانِ ناجيـه وعاطبُـه

ويستجدُّ البنـاةَ الصيدَ تُلهمهـم
غـرائبَ الفـكر خلاقـاً غرائبُـه

مـدى الابيـدِ وأبـدان تنـادمه
نَضْحَ الدماءِ ، وأذهـان تساكبـه

ينـيره بشعاعِ الفـكر مُسْرِجُـه
ويهتـدي بسـراج منـه خاضبـه

وما يزال الغـدُ المنشـودُ في يـده
يُقـاس بالحاضـر المشـهود غائبـه

★ ★ ★

---

(١) الكمي : البطل الشاكي السلاح ٠

غادي ثراكَ بْنَ « ياسينٍ » وراوَحَهُ
من الغمام مُلِثُّ القَطْرِ [1] صائبهُ

صنعُ السماء وعند الأرض صنعتُها
دَمُ الشباب ملِثَّات سحائبُهُ

يسقي ضريحَكَ لاينفكُّ دائبُهُ
عن الضجيجِ ولا يصطَكُّ ذائبهُ

سبحانَ من بدَّلَ الدنيا وساكنهَا
لقد مشت خَبَباً فينا عجائبُهُ

كان الكريمُ يُوَفّي النَّذْرَ منتحياً
قَبْرَ الكريمِ عقيرات نجائبهُ

تصاعدت همم للفَدْيِ واستبقَتْ
مراتبَ النَّذْرِ للفادي مراتبهُ

وَفَى لأمته نَذْراً مفجّرةً
نحورهُ ، وخضيباتٍ ترائبهُ

ويا صحابةَ « صبحي » جهزوا زُمَراً
منكم الى المَلأَ الأعلى تصاحبهُ

---

(١) ملث القطر : المطر الغزير الدائم .

عَنُ الفراديس مَلْقَى كل ذي شرفٍ
طُهْرُ الملائكِ أرحام تناسبهُ

غُرُّ الجباه على الغبراء تسرجها
مرج المروءاتِ ضَوَّتْهُ حباجبهُ

تسربلوا رملةَ الوادى يحنِّطهم
نسيمهُ ، وتواريهم مساحبهُ

واسلموا حشرجاتٍ جدَّ هانئةٍ
ان الذي وهبوه الجرحَ عاصبهُ

ذابوا على شَفَةٍ منه مصارعهم
فيه بحيث أظلَّتهم ملاعبهُ

ومَسَّهم حُلُمٌ غافٍ وعانَقَهم
طيف بآرامه تُحْكَى كواعبهُ

ونَفَّض الرعب عن أجفان محتضَرٍ
ظلَّ لواحة زيتون يداعبهُ

ولَمْحُ « بَيَّارة » لم يَدْنُ رائعهُ
حتى انثنى كرفيفِ الموت شاحبهُ

ياروعةَ البحرِ قد جاشت غواربهُ
من بعد ما لانَ ، واندّاحتْ جوانبهُ



تفجرت جنباتُ الليلِ عن نَغَمٍ
حلوٍ كرَجْعِ صدى الأحلامِ ثائبُهُ

ناغى « بفتحٍ » و « تحريرٍ » و « عاصفةٍ »
كما تُنَاغي أخا وجدٍ حبائبُهُ

وخلّتْني مُرْهفاً سمعاً لأنْجيةٍ (١)
في المَشرقين مُرنّاتٍ تُجاوبُهُ

مَرْحَى شبابُ فلسطينٍ به مرحٌ
مع الردى فهو ساقيه وشاربهُ

مرحى لمستبقينَ الدهرَ أزعجهم
مطالُهُ وأمَلّتْهم ركائبهُ

يَلْوِي ظنونَهُمُ شهر وقابلُهُ
ويمْتري (٢) صبْرَهم عام وعاقبُهُ

(١) الأنجية : جمع نجيّ : الصوت او الحداء .
(٢) يمتري : يستنفد .

مُسَيَّرينَ على وعدٍ بلا كَنَفٍ
من ضامنيه ، ولا حولٍ يصاقبُه[1]

مالت بهم صَهَواتُ اليأس عن أملٍ
جَبَّ[2] السَّنامُ به واجْتُثَّ غاربه[3]

كانت حلول وها أنتم فرائسُها
وكان « حُلْمٌ » وها أنتم ضرائبُه

ويا شباباً كطُهْرِ الفجر سيرتهُ
وكالسحاب نقيَّات نقائبه

ممن تبنَّاه « غسان » وسامرهُ
وذو النعيمين « نعمان » وحاجبه

لاتخذلوا « فَتْحَ » عن ضيقٍ وعن سَعَةٍ
فيما يُراضيه أو فيما يغاضبُهُ

ولا يطِرْبِكُمْ وَهْمٌ فَثَمَّ غَد
يُحْصِي الحسابَ وتاريخ يحاسبه

(١) يصاقبه : يجاوره ، يرافقه .
(٢) جَبَّ : قطعَ .
(٣) غارب البعير : أعلى ظهره .

ولا يزحزحكمُ خَلْف ولا جَنَف
عن موقفٍ أعينُ الدنيا تراقبهُ

فليس بين طواعينٍ وأَوبئةٍ
مثلُ الشقاقِ اذا دبت عقاربهُ

★ ★ ★

ويا فتى الحيِّ مازجْ تُرْبَهُ بدمٍ
كما يمازِج صِرْفَ الراحِ قاطبُهُ[1]

ولا تثِقْ بوعود ما استُجيشَ بها
جيش لقومٍ ولا نصر يواكبهُ

ولا بسِرْبِ دعاواتٍ يُخالُ بها
سربُ اللقالقِ مُزْجَاةً صواخبُهُ

مَلْت من النَّغَم الواهي مثالثُهُ
وعافتِ الوَتَرَ الجافي مضاربهُ

وهانَ خطب لو اختصت صوادحهُ
بما تغني ، ولم تَنْعَبْ نواعبُهُ

فمدعي شاءه جهلاً صوادحهُ
غير الذي شاءه علماً كواذبهُ

(١) قاطبه : مازجه .

أبا الحوار يَرُدّ الغُنْمَ غانمه
أو يُرْجِعُ البلَدَ المغصوبَ غاصبه

أم أنت تطمع أن يكفيكَ مَذْأَبَةً
غشيانُكَ الذئبَ بالحُسْنى تعاقبه

أو أن يُزحْزَحَ وحش عن فريسته
بأَنْ تُمَسَّحَ بالزُلْفَى مخالبه

أم يستوي منجز وعداً وزاعمه
وغاسل بدم عاراً وشاجبه

★ ★ ★

قد آن للحق أن تشتدَّ غضبته
حتى يخرَّ على الأعتاب سالبه

وحان للوطنِ اجتيحت سلامتُه
أنَ يصفَعَ السلمَ رعديداً محاربُه

ويابن أم الدواهي ، أي منتسب
اذا نَمَتْ ماجداً حراً مَنَاسبه

دع مشرقَ الشمس للدنيا يغازلُها
فقد دجت عربياتِ مغاربه

سنى الصبـــاح جبين أنت عـــافره
ومطلعُ الشـمس درب أنت راكبــــه

لم يبــق الا الـــدمُ الوهّاج تنضحــه
عـــلى ظلامـك كي تُجْلَى غياهبـــه

أقول للقُعْدُد(١) المَهزُولِ أَضْمَرَه
هوانُـه وهـوى للـــذل جانبـــه

ذُقْ من «خُوانِ» الردى تُسْمِنْكَ عِزَّتُه
واقحَمْه تَعْصِمْكَ من ذل أطايبـــه

ولا تُرَوَّعْ بســـيماه فانّ بـــه
غيظاً عـــلى ناشد حقاً يجانبـــه

يُغْري الشجاعَ باصْحـــارٍ تيقّنُــه
أَنَّ الجبـــانَ خبيئـــات معاطبـــه

يحيـــا مع الموت عند الموت مرتغب
فيـه ، ويحيـــاه طولَ الدهرِ راهبُـــه

★ ★ ★

---

(١) القُعْدُد : الجبـان .

أَقسمتُ بالــدم عملاقاً فلا زَيَغ
في مِشْيَتِهِ ولا عُوج مناكبُــه

تحمَّلِ الوِزْرَ الوَى عنه وازرُه
وعافه خذنُه ، وانسلَّ صاحبُــه

لَخَيْرُ يومَيْكَ يَوْم تستردُّ بـه
من كف أمسكَ مجداً فات ذاهبُـه

يوم دحضتَ بـه عاراً ، وصنت بـه
غداً ، وأدركتَ ثأراً عزّ طالبُـه

سَلِ الطواغيثَ هل من غالب أَشِرٍ
الا وهذا الدَّمُ المغلوبُ غالبُـه

يزعزع الثقةَ العمياءَ ساربهُ
كما يزعزعُ جَذْرَ الدوحِ ضاربهُ

وما المفاداةُ سرّ ، إنها خَطَر
هانت على يد مِقْدام مصاعبُـه

ان المُشيَّعَ[2] مَدَّتْهُ عزائمُه
مثلُ المُحَنَّكِ أغنتهُ تجاربُـه

---

(١) الوزْر : العبء · الحمل · (٢) المشيَّع : الشجاع المقدام ·

يا صَادقَ الفجر زعزعْ أعيناً غفيت
فقد تقرَّحْنَ مما طال كاذبُهُ

وأنتِ يا جمرةَ الحرفِ التي نَضِجَتْ
أُمُّ الكتاب بما تُوحي وكاتبُهُ

كوني لِيَ العَوْنَ في خطبٍ أكابدُهُ
ونجدةَ الغوثِ في خَلْقٍ أخاطبُهُ

فقد تكتَّمْتُ حتى لَجَّ منفجراً
بيَ الضميرُ وحتى ضجَّ صاخبُهُ

خمسون عاشَتْ فلسطيناً ومحنتَها
كما يعيشُ قتادَ الشوكِ حاطبُهُ

نَضْوَى[1] على قَدْرِ ما نَغْشَى مآدبَها
ان اللئيمةَ تُضْوي من تُؤادبُهُ

من وعد بلفورَ زَقُّوماً نطاعمُهُ
حتى حزيرانَ غِسْليناً نشاربُهُ

★ ★ ★

---

(١) نَضْوى : نَهْزُل ، نضمر ،

وتائهـــينَ يُهـــينُ الشمسَ عُرْيُـهُمُ
ويُحْمَدُ الليلُ إذْ تُرْخَى ذوائبُـــه

صرعى الخيـــام ملايـــين ممزّقَـــة
كنســـجهنّ الذي راحت تجاذبـــه

تُجْبَى لها الصَّدَقَاتُ المُرُّ مطعمُهـــا
مـــرأى ومسمع من راقت مشـــاربه

وحولهُنَّ ملايـــــين مكدَّســـــة
كالاثـــم ضـوعف لا يُحصيهِ حاسبه

ما أوقحَ الورقَ الدينـــار كم شَمَخَتْ
على منـــاصبِ حاويـــه مناصبُـــه

هـــذا الأديمُ سيَخْزَى منه وادعـــــه
حتى يصبَّ عليـــه اللعنَ غاضبـــه

يا ويـــح ما ســـوفَ تلقاهُ مُخَنَّثَةٌ
من القصـــور اذا ثـــارت زرائبُـــــه

لســـوف يحقب من عـــارٍ ومن ضَعَـــةٍ
من راح أمسِ مليئـــاتٍ حقائبُـــــه

★ ★ ★

يا قائدَ الفتح يَسْتَذْري بنبعته
نبعُ الفداء وترعاه مواهبُهُ

نِدٌّ مع الموت غضباناً يناجزُهُ
وجهاً لوجهٍ كجلاد يناصبهُ

يلقى الحديدَ بأضلاعٍ بفجّرها
حقد يذيبُ شَبَا الفولاذِ لاهبُهُ

يهتزُّ بالجرح تِلْوَ الجرح يحملُه
كالسيف يعتزُّ ان فُلَّتْ مضاربهُ

يا واهبَ المجدِ أَعراقاً يفصّدها
أغلى من المجد كنزٍ أنتَ واهبهُ

وجالبَ النصر عن صبر وعن ثقةٍ
والنصرُ مَنْ هو ـ الا الصبر ـ جالبهُ

أُثْنِي عليكَ بما يُثْنَي على بطل
نَبْعُ البطولات أشباه مَساربهُ

وما عسى يبلغُ المِنطيقُ من رجل
أسمى وأبلغُ من نُطْقٍ مناقبُهُ

بل لو نثرتُ النجومَ الزُّهرَ أعوزَني
نَجْم يوفِيّكَ حقَّ القولِ ثاقبُــه

★ ★ ★

يا قائدَ الفتحِ انَّ النفسَ مُرْسَلَة
كالطير تَتْرَى مراسيلاً عصائبُه

وأصدقُ الشعرِ ما هبَّتْ نسائمُه
من الضمير وما شبَّتْ لواهبُه

وخيرُ من سكبِ النجوى أخو ألم
نَدْب أراح عليه الهَمَّ عازبُه

أشكو اليك تضاعيفاً بمجتمعٍ
على محاسنه أَرْبَتْ معايبُه

ما إنْ تزالُ به الأعباءُ جائمةً
على القليل اذا نابت نوائبُه

شط المَسَافُ أَفَادِ نفسَهُ كرمَاً
ومفتداه بأهليه مكاسبه

وصاهر في جحيم الناس مهجتَه
طاوي المصير على الضرّاء ساغبُه

وإمَّعَات(1) فلا زرع وزارعُهُ
هَم لديهم ولا ضَرْع وحالبُهُ

تباعدُ الموتَ اشفاقاً ويدمغها
شرٌ من الموت اذلال تقاربهُ

وناسجون من الأحلام أرديةً
كل تَجَلْبَبَ منها ما يناسبهُ

ومنطوون علاليهم صوامعهم
ليت البديل بهم دير وراهبهُ

نِعْمَ الرهانُ اصطلَى بالعار خاسرهُ
وانصاع معتمراً بالغار كاسبهُ

يا قائدَ الفتح لم أهدِفْ الى شعب
وأنت عندك من هم شواعبهُ

لكنها نَفثَات يُستراح بها
وقد تُعينك في هم جوالبُهُ

يا قائد الفتح ما فتح بلا تَعَبٍ
مُهْرُ الطماح الى العَلْيا متاعبُهُ

---

(1) الامَّعة : الرجل الذي لا رأي له ، ينقاد لكل رأي ٠

ما لذةُ الدرب معموراً تسايره
وقيمةُ الأمر ميسوراً تطالبهُ

يا قائد الفتح والدنيا الى صعُدٍ
والفكر يستبقُ الغاياتِ دائبُهُ

وربما ازدهرت غَنَّاءُ وارفة
غدا من القمر النائي خرائبه

تمايزُ الكونَ عن كون طبائعُه
وتَفْرِقُ الجيلَ عن جيلٍ ضرائبُه

سيدرك ابنُ غدٍ عزماً ومقدرةً
ما نحن عن خَوَرٍ فينا نجانبهُ

فطالما جَبَّ عهد وزْرَ سابقه
كما نَفَى الغَلَطَ المفضوحَ شاطبُهُ

وقد تؤنِّبُ أسلافاً خلائفُها
كما تؤنّبُ طفلاً أو تعاقبُهُ

سيُسْفِرُ الغدُ خَلَّتُهُ شوائبُه
مثل الجمام انتفت عنه شوائبُهُ

سيحفر الجيلَ أجيـــال تســابقه
كما تطاعن قِرْنـــاً أو تضـــاربه'

لسوف تحـــدوه للمَغْنَى نواشـــطه'
وان تــرامت طليحـــاتٍ لواغبُـــه'

وســـوف ينجاب' كالاصبــاح مقتَبَل
هــذى الضحــايا عزيزاتٍ جوائبُـــه'

ما أبعــد اليوم عن غِرٍّ يجانبـــه'
وأقربَ الغـــدَ من واعٍ يواثبـــه'

★ ★ ★



السعر : ٢٧٥ ق.س

مطابع ألف باء - الأديب - دمشق